

يمثل هذا الفصل الباب الرئيسي الذي من خلاله ندخل لهذه الدراسة ، وبداية لفهم موضوعها وتحديد إشكالاتها ، ووضعها في الإطار الصحيح .
فهذا الفصل يعرض مشكلة الدراسة ، وأهميتها بالإضافة إلى الهدف المرجو منها .

أولاً . تحديد و تعريف وصياغة المشكلة

هناك العديد من البحوث في المجالات السوسولوجية المختلفة ، ولكن لم يكن متوافر بالنسبة للتنظيمات العسكرية وكان واضحاً أن العلماء السوسولوجيون اغفلوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها في كل الجهود العلمية التي بذلوها ، ولهذا لم تتمكن البحوث السوسولوجية عن التنظيمات العسكرية من تحقيق تقدم يوازي ما حققته في ميادين أخرى .
ويعود ذلك إلى أسباب متعددة منها السرية التامة التي تتميز بها التنظيمات العسكرية ، وأيضاً كون العلماء السوسولوجيون يريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف هذا إلى جانب الاعتبارات الشخصية والأكاديمية التي تعيق تطور هذه البحوث ، ونظرة الأكاديميين على أنها خارجة عن محور الاهتمامات السوسولوجية .

ومن الجدير بالذكر أن القوات المسلحة تقف عادة من الدراسات السوسولوجية موقفاً مشوباً بالحذر والنقد ، وتتوقف موافقتها على إجراء البحوث غير العسكرية على درجة استفادتها منها ومن المعلومات والنتائج التي تتوصل إليها ، ولهذا فإنها تولي اهتماماً متزايداً بالبحوث السوسولوجية في القوات المسلحة .

وهذا ما دفعنا للقيام بهذه الدراسة واقتحام الميدان العسكري ، وتقديم صورة شاملة عن بنائه وخصوصيته واتجاهات الشباب نحوه ، فدراسة موضوع التنظيم العسكري كنسق في علاقتها بالبناء الاجتماعي يعتبر من الموضوعات الهامة التي نادى بها الجنرال الفرنسي (جان بيريه) في كتابه (الذكاء والقيم المعنوية في الحرب) والذي ترجم إلى اللغة العربية عام 1986 وأخذ اهتماماً كبيراً من قبل علماء الاجتماع ففي قول له " لا بد على العسكريين الاهتمام بالدراسات الاجتماعية

المتخصصة في مخطط التعليم العسكري ، فالاهتمام بهذه المواد الجديدة تعطي القادة العسكريين فهما كاملا عن علاقة المؤسسة العسكرية بالبناء الاجتماعي وشروط العمل السياسي الذي عليهم طاعته ، فلا بد من استكمال أسلوب البحث في التعليم العسكري للوصول الى المعلومات المفيدة علميا، فتكرار نفس العلوم في المجال العسكري دون تجديد بعلم مستحدثة لمعرفة الواقع الاجتماعي يؤدي ذلك الى كسل فكري في الحياة العسكرية.¹

فمشكلة قلة الدراسات في الميدان العسكري والغموض والسرية التي يتميز بها كانت الدافع الأول للقيام بهذه الدراسة .

وكما يعود الاهتمام بدراسة التكوين العسكري ، إلى الدراسة التي قمنا بها حول المردود التربوي للمدارس الثانوية ، والتي توصلت إليها من خلال جمع البيانات والمعلومات اللازمة بما تحتويه من مقابلات إلى أن التسرب المدرسي أهم مردود - سلبي - للمدارس والملفت للانتباه أن كل إجابات من هم ذوي التحصيل الضعيف أنهم سيكون مصيرهم مثل سابقهم وهو التجنيد ، ولقد كان هذا المصطلح متداولاً بكثرة في أوساط الشباب سواء داخل المؤسسات التربوية أو خارجها .

وهذا ما أعطانا دافعا قويا لبحث هذه الظاهرة وذلك من منطلق "المدخل الواسع النطاق" الذي يهتم بدراسة وتفسير انشغالات الشباب في ضوء البناء الاجتماعي فيذهب الموظفون إلى أن مشاكل الشباب تظهر عندما يصاب البناء الاجتماعي للمجتمع بحالة من التفكك والاضطراب.

والتكوين العسكري كبناء أو كتتظيم اجتماعي له أدوارا اجتماعية وظيفية متعددة في إطار التنسيق والتعاون بين النظام العسكري التعليمي ،والنظم والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. فالوظيفية أمثال دوركايم وكونت وبارسونز و ميرتون ينظرون إلى المجتمع العسكري بأنه نظام ثابت يعتمد على التعاون والقيم المشتركة بين عناصره .

ورغم أن قطاع التعليم والتكوين يتأثر بأكثر حصة من الميزانية العامة للدولة ،وهي في تزايد مستمر كل بعض سنوات فان النظام التعليمي مازال عاجزا عن تلبية حاجات العالم العربي.

¹ أشرف سليمان غبريال- علم الاجتماع العسكري- مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية -2010-ص95.

وفشل المنظومة التربوية في تحقيق أهدافها ، أدى إلى ظهور مردود سلبي ، والمتمثل في التسرب المدرسي ، الذي يمثل مشكلة من أهم المشكلات التي تواجه الجهات التربوية ، ويمثل مصدر قلق كبير لدى مختلف المربين والمسؤولين ، فضلا عن الطلبة والأولياء ، وذلك نظرا لانعكاساته السلبية على الاقتصاد أو المردود التربوي ومستقبل جودة التربية والتعليم .

" فللنظام التعليمي كما يراه دوركايم وظيفة هامة في تجانس المجتمع ، فيما يقوم به من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر ، فإذا وجد بين أعضاء المجتمع التجانس فبإمكانه البقاء والاستمرار ، فالنظام التعليمي يعمل على مساعدة الشباب على إدراك ذاته الاجتماعية وتنظيمها لتفادي الصراع مع حاجاته الشخصية " ¹.

" أما تالكوت بارسونز فيرى أن هناك ارتباط وثيق بين النظام التعليمي والبناء الوظيفي للمجتمع من حيث التربية في استخدام آليات التنشئة لتهيئة الطلاب لأدوارهم ومراكزهم الاجتماعية حسب قدراتهم العقلية ، ومميزاتهم الشخصية .

و المدرسة ما هي إلا تنظيم الهدف منه اكتشاف الفروق وتوجيهها وتصنيفها كل حسب حالته الاجتماعية بغرض تحقيق التوازن في المجتمع " ².

فالمؤسسة العسكرية لا توجد القدرات ولا تخلق الفروق بين الجنود، لان الفروق موجودة أصلا فما هي إلا تنظيم الهدف منه اكتشاف هذه الفروق وتوجيهها وتصنيفها كل حسب حالته الاجتماعية بغرض تحقيق التوازن.

و لذلك أخذ المدخل الوظيفي للدراسة، باعتبار أن مؤسسات الجيش تعمل على تحقيق الأمن والاستقرار للبلاد، كما أنها تهدف إلى مساعدة الشباب على الاندماج في الحياة الاجتماعية.

" وعلى العموم نجد أن المنظور الوظيفي عالج ظاهرة التسرب من منظور ينهض على مسلمة مؤداها أن المجتمع يمثل وحدة وظيفية تترايط فيها أنساقه فتؤدي وظائفها النوعية في انساق وانسجام ، بحيث يبدو الإخفاق في تحقيق ذلك وكأنه مجرد معوق مؤقت يؤثر على كفاءة الكل" ¹

¹ حمدي علي أحمد - مقدمة في علم اجتماع التربية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - 2003 - ص 130.
² عبد الله بن عايض سالم الثبيتي - علم اجتماع التربية - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية - 2002 - ص 45.

والمنظومة التربوية الجزائرية كسائر منظومات العالم العربي تعاني من ظاهرة التسرب المدرسي ولا يهمنها الأسباب والدوافع التي أدت بالمتسرب إلى ترك مقاعد الدراسة ، فهي كثيرة ومتنوعة وتختلف من شخص لآخر، ما يهمنها هو مصير هذا الشاب المتسرب في عالم مليء بالبطالة والفقر ، عالم لا يستطيع مواجهته حتى من هم حاملون للشهادات الجامعية ، عالم غلاء المعيشة إلى جانب البطالة والظروف الاقتصادية الصعبة ؟.

ورغم ذلك لا يمكننا غض النظر على الجهود التي تبذلها الدولة الجزائرية قفي سبيل الاهتمام بتربية وتنمية مواردها البشرية في شتى المجالات ، وبالتالي فقد أنشأت العديد من مؤسسات التكوين المهني أو المعرفي أو العسكري ، أو التأهيل المهني والوظيفي ، وذلك إيماناً منها بأن جودة انتاجية أي تنظيم مرتبط بمستوى تكوين وتدريب مواردها البشرية ، وتوجيهها توجيهها ملائماً لقدراتها وإمكانياتها ، حيث أصبحت كاستثمار مستقبلي للموارد البشرية ضمن إستراتيجية التنمية العامة للدولة .

وتمثل مؤسسات التكوين المجال الأمثل لإدماج الشباب المتسرب في الحياة المهنية الاقتصادية - هذا الشاب الذي يمثل أمل الأمة ومستقبلها- كما يمثل الإدارة المفضلة التي قد تعطي الشباب فرصة للدخول في الحياة العملية مع محاولة العمل على كسبهم قيماً جديدة ومحاولة تغيير اتجاهاتهم نحو الحياة بشكل أفضل " وهذا ما أكد عليه دوركايم حيث أن المؤسسات التربوية تعمل على استدماج الفرد للقيم والأفكار والمعتقدات والمعايير الاجتماعية الأساسية لمجتمعه من خلال التنشئة ، فوجود قيم وأفكار مشتركة بين الشباب تعمل على تحقيق النظام ".²

" ولقد اعتبر بارسونز على أن مؤسسات التكوين تعمل على إعداد الموارد البشرية المؤهلة اجتماعياً ومهنيًا للقيام بدورها المتوقع في المجتمع ، فهي تعمل على اكتشاف قدرات الشباب مبكراً والعمل على توجيهها ، وتنمية دوافعهم للعمل والإجادة في الأداء".³

¹ علي بو عناقطة - الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية - سلسلة أطروحات الدكتوراه - العدد 61- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت- 2007 ص 29.

² حمدي علي أحمد - نفس المرجع السابق - ص 127.

³ حمدي علي أحمد - نفس المرجع- ص 134.

ومن هذا المنطلق فإن الشباب المتسرب لم يجد حلا سوى اللجوء إلى التجنيد التطوعي في القوات المسلحة (التكوين العسكري) ويمكن القول بأن ردود فعل الشباب نحوه تعود إلى طفولتهم المبكرة وإلى ذكرياتهم المرتبطة بالحرب والرموز والقصص المنقولة عنها ، كل هذه الأمور تؤدي إلى أن ينمو الطفل وهو يرى أن الحرب عملية لا بد منها في حياة الأمة ، وإذا تعرضت الأمة لأزمة حرب ، فإن الفرد سيكون مستعدا للتصرف كجندي أو مدني ، وحينما يلتحق بالقوات المسلحة قد لا يساعده هذا الاستعداد السابق على انجاز الدور الذي سيلعبه ، فهو قد تعلم أن يقدر الأبطال العسكريين الذين ارتبطت شهرتهم بالأعمال الحربية ، ولكنه تعلم في نفس الوقت الخوف من هذا النسق الذي درب هؤلاء الأبطال على القتل والتدمير ، ومن هنا قد يعيش في تناقض وجداني ترتبط فيه الشجاعة بالخوف وعدم الثقة بالنسق العسكري .

وتنتقل هذه الخبرات والمشاعر من جنود القوات المسلحة إلى من هم خارجها من الشباب ويضاف إلى هذا موقف المجتمع من القوات المسلحة والدور الذي أدته وتؤدي لخدمته ومكانته الاجتماعية وتؤثر كل هذه العوامل على تكوين الرأي العام تجاه التكوين العسكري (القوات المسلحة).¹

وفي معظم دول العالم الأول تكون الخدمة العسكرية " تطوعية " وليست إلزامية خلافا للعديد من دول العالم الثالث ، أي أن الالتحاق بالمؤسسة العسكرية قرار يتخذه الشاب الحر ، ويتبع ذلك أن تكون المهنة العسكرية هي مهنته التي يرتزق منها .

ويذكر ميلغرام أنه في دول العالم الأول يعتبر أن فشل الجندي سواء على مستوى التدريب العسكري أو على مستوى التكيف للحياة العسكرية يؤدي إلى خسائر مادية فادحة تتكبدها الدولة ولذلك ، فإن الاختيار المهني لهؤلاء الجنود المتطوعين يجب أن يكون دقيقا إلى حد الصرامة حتى تكون معدلات الفشل في الحد الأدنى.²

فلقد اهتم الباحثون الاجتماعيون بدراسة الآثار الاجتماعية الناتجة عن التحول من نظام التجنيد الإلزامي إلى التجنيد التطوعي لاسيما بعد أن اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية الصناعية إلى تطبيقه ، وارتبط تطبيق هذا النظام بتخفيض حجم القوات العسكرية تخفيضا كبيرا وقد لجأت الولايات إلى تطبيق هذا النظام في السبعينات من القرن 20 ، كما أدخلته بريطانيا في عام 1960 ، وكثر هذا النقاش في هولندا حول تطبيقه ، كما دافع " هيلموت شميت" وزير

¹ فؤاد الأغا- علم الاجتماع العسكري- دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن - 2007- ص ص (194-195).
² محمد شحاته ربيع - علم النفس الحربي - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - 2006- ص 275.

الدفاع الأسبق في ألمانيا الغربية عنه ، وكان هناك جدل كبير في كل من بريطانيا وفرنسا حول أهمية في الأمن الداخلي وفي العلاقات الدولية .¹

وتشير الاتجاهات التي أمكن الوقوف عليها في دول المعسكر الشرقي إلى أن هناك معارضة في بولندا لنظام التجنيد الإلزامي .

وقد أدى تدخل الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا وفي فيتنام إلى ظهور اتجاهات بين الشباب ، تعارض الخدمة الإلزامية التي يرى فيها الشباب حدا من حريته الشخصية وتعطيلا له عن التقدم في سياقه المهني ، كما أنه حدث استياء بين شباب ألمانيا بسبب الخدمة الإلزامية وانتهت النقاشات حول هذا الموضوع إلى أنه يمكن حل مختلف المشاكل الاجتماعية والنفسية المترتبة عليه بتطبيق نظام التجنيد التطوعي .

وقد أحدث التجنيد التطوعي ردود فعل مختلفة بين الخبراء و العامة ، ويمكن إجمالها في اتجاهين أساسيين أحدهما مؤيد والآخر معارض .

فيرى المؤيدون لنظام التجنيد التطوعي أن التجنيد الإلزامي يتسبب في ضياع اعتمادات مالية من المفروض أن تخصص لتجنيد وتدريب أفراد جدد من السهل إعدادهم للتحرك في أي وقت . أما المعارضون للتجنيد التطوعي فيرون أننا لا نحقق التمثيل الكامل للفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع مثلما يحققه التجنيد الإلزامي.²

ولقد حظي التكوين العسكري باهتمام خاص من طرف الدولة الجزائرية ، وهنا تستوقفنا كلمة رئيس الجمهورية " أن تكثيف الجهود في مجال التكوين العسكري وتثمين الموارد البشرية " يمثلان في حقيقة الأمر شروطا ضرورية ومتطلبات لنجاح مسار الاحترافية و العصرية الجاري في قواتنا المسلحة ، وهي المتطلبات التي استدعت خلال السنوات الأخيرة حشد وسائل كبيرة بهدف تعزيز وتدعيم جهاز التكوين داخل الجيش الوطني الشعبي .

ولهذا فإن الباحثة رأت أن أفضل معالجة تحليلية للتنظيم العسكري الذي هو موضوع الدراسة إنما يتم من خلال تحليلها إياه " كنسق اجتماعي يتكون من أنشطة متعددة ومحددة لعدد من الأفراد

¹ محمد شحاته ربيع- نفس المرجع - ص 31.

² فؤاد الأغا- مرجع سبق ذكره- ص 32.

فالتنظيمات العسكرية ما هي إلا أنساق اجتماعية أو نوع منها لاحتوائها على ما يعرف بأبنية الصيانة ، والأبنية الاجتماعية ، والقواعد الرسمية المحددة والنسق القيمي المدعم لبناء السلطة".¹ هذا التنظيم البيروقراطي القوي الذي يتميز بالسرية التامة ، ومفهوم "السر الرسمي" اختراع من اختراعات البيروقراطية ، وليس هناك من شيء تدافع عنه البيروقراطية مثل دفاعها عن هذا الاتجاه ، فالسرية وسيلة للقوة .

ويشير **ايتزيوني** إلى أن البيروقراطية هي التنظيمات التي نتجنب تماما مناقشة أساليبها التكنولوجية على صفحات الجرائد ، فهي لا تكشف عن أسرارها ، وتحافظ على سرية معلوماتها الخاصة خشية أن تتسرب إلى التنظيمات المنافسة أو الجماعات الأجنبية ذات الميول العدائية.² وهذا ما يفسر قلة الدراسات السابقة حول موضوع التنظيمات العسكرية وذلك لما تتميز به من طابع السرية والحذر الشديد ، مما جعل الدراسات تكاد تنعدم في هذا المجال بالتحديد .

ويوضح تتبع التحليلات النظرية أن العلماء الاجتماعيين كانت اتجاهاتهم حول العامل العسكري تمثل موقفا سلبيا ، فإن "سيمون" كان يرى أن التنظيم العسكري هو العائق الأساسي للتقدم ، أما "هربرت سبنسر" فقد كان يؤيد إحلال التنافس الصناعي محل الصراع العنيف.

فقد تصور سبنسر التطور في نموذجين النموذج العسكري ، والنموذج الصناعي ويتكامل النموذج العسكري عن طريق استخدام القوة والقهر ، ويكون القائد العسكري هو القائد السياسي ويعتبر النشاط الصناعي فرعي بالنسبة للمرحلة الحربية... ويرى أن الحكومة أنشأت نظرا لأن المجتمع لا يستطيع أن يؤدي وظائفه بدونها...³

وتعكس وجهات النظر هذه اهتمام العلماء الاجتماعيين بالمجتمع أكثر من اهتمامهم بالظواهر العسكرية ، ويشير **سبير** إلى أن اكتشاف البناء الاجتماعي في القرن 19 كان بعيدا عن التعرض للعنف وكانت اهتمامات العلماء تتركز في دراسة مظاهر الحرمان الملازمة للوضع الاجتماعي .

¹ فؤاد الأغا - نفس المرجع السابق - ص 04.

² عبد الهادي الجوهري وإبراهيم أبو الغار - إدارة المؤسسات الاجتماعية - مدخل سوسيولوجي - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية - 2001 ص 57.

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان - في القوة والسلطة والنفوذ - مركز الاسكندرية للكتاب - الازارطة - 2007 ص 111.

وقد كان **ماكس فيبر** مهتما بدراسة العلاقة بين الطبيعة المتغيرة للتنظيمات العسكرية مثل البيروقراطية وبين المجتمع إلا أنه كما يقول " **اندرسكي** " لم يستطع استكمال هذه الدراسة ورأى أيضا أن خط فكرة حول هذه النقطة لم يكن جديدا ¹.

و تشير الاتجاهات التي أمكن الوقوف عليها في دول المعسكر الشرقي إلى أن هناك معارضة في بولندا لنظام التجنيد الإلزامي.

أما فيما يخص الشباب الجزائري فنرى أن موقفهم من التجنيد الإلزامي - الخدمة الوطنية- سلبيا جدا حيث أنه تمثل بالنسبة إليهم عرقلة للتطور المهني, ومحاولة بناء المستقبل , وكما أنه يمثل كبتا لحريتهم ، وهذه الاتجاهات تكونت لديهم من الخبرة , حيث أنهم لم يحصلوا على أي معلومات ذات قيمة ايجابية عنه .

و التناقض الواضح هو أن الشباب رغم علمه بكل هذه الأمور عن التجنيد الإلزامي إلا أننا نجد الأغلبية الساحقة منهم يتجهون إلى التجنيد التطوعي الذي تمتد فترته أكثر من التجنيد الإلزامي والمؤسسات العسكرية خير دليل على ذلك.

ولكل شاب جزائري دوافع كامنة وأخرى ظاهرة تؤدي به إلى الالتحاق بمراكز التكوين العسكري . فقد تكون لدوافع الشباب النفسية دور في اتجاههم نحو التجنيد التطوعي والتي هي حب الدفاع عن الوطن ، أو حب المغامرة ، الحاجة إلى التقدير والاحترام من قبل المجتمع ، أو رغبة في الانتقام ، أو غير ذلكهي تدفعه إلى التجنيد في صفوف القوات المسلحة .

كما يمكن أن يكون للدوافع الاجتماعية دور أيضا , والتي تتمثل في المشاكل الأسرية والضغط الأبوي , أو التهميش والإهمال من طرف العائلة والمجتمع .

كما قد يكون لفقدان أحد الوالدين بالوفاة أو الطلاق دور في هروب الشباب , نظرا لعدم تفهم أحد الطرفين لفشل وتسرب الابن , وضعف إقناعه بتقبل الأمر , وبالتالي للتعبير عن فشله في

¹ فؤاد الأغا- مرجع سبق ذكره - ص ص 10-09.

الدراسة وتقادي نظرة المجتمع له على أساس أنه متسرب ، أو عاطل عن العمل ، وأنه سينظم إلى قائمة البطالين ليزداد العدد ارتفاعا فانه يلجأ إلى ما يمكن مساعدته على محاولة إشباع احتياجاته ومتطلباته ورغباته .

وغالبا ما يكون للظروف الاقتصادية المحيطة بالشباب الجزائري دافعا لهم ، والتي تتمثل تدني المستوى الاقتصادي للعائلة ، بالمقابل عدم حصول هذا الشاب على أي شهادة تؤهله للعمل وبالتالي يجتمع الفقر والبطالة ولا يجد الشاب مخرجا لذلك إلا التجنيد التطوعي أملا في ضمان مهنة المستقبل وإشباع حاجاته المادية .

فالوضع الاقتصادي المتردي للأسرة الفقيرة تتجر عنه جملة من المؤثرات السلبية والمعيقة لمستقبل الشباب ، مما يدفعه للقيام ببعض الأعمال لغرض مساعدة الأسرة ، ونظرا لعدم توفر عمل في أوقاتنا الراهنة ، فلا يجد الشاب من حل سوى الالتحاق بالأماكن التي تحقق له ولو أدنى متطلبات الحياة ، المسكن ، والغذاء ، والملبس ، حتى وإن كانت بعيدة وخطيرة يحيط بها شبح الموت من كل الجهات .

فهذه الظروف تمثل دافعا قويا للشباب المتسرب الذي أغلقت كل الأبواب في وجهه إلى المساهمة في التخفيف من الأعباء التي تنقل كاهله، والمشاركة في النفقات والمصاريف المتزايدة يوما بعد يوم ، ومحاولة التكيف والاندماج في المجتمع .

فكما يرى دوركايم " إن احتياج الإنسان للمجتمع نابع من احتياج طبيعي له ، فهو اجتماعي بطبعه " وبالتالي لا يمكن للشباب أن يعيش مهمشا ومنعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه .

أما سبنسر فيري أن الدوافع النفسية هي الدافع الأساسي لاحتكاك الأفراد بالآخرين ، فالشباب يحاول التكيف والاندماج في المجتمع لأنه يسعى لتحقيق أكبر قدر من السعادة وإثبات الذات¹ وكلا الرأيين صحيح فالشباب يهدف إلى القيام بوظيفته على اعتبار أنها المقدار الذي يساهم به باعتبار جزء من الكل الذي هو المجتمع ، فكل جزء يؤدي وظيفته داخل النسق ككل ، وأي خلل في الجزء سيؤدي إلى خلل في البناء الاجتماعي².

¹ سلوى عبد الحميد الخطيب - نظرة في علم الاجتماع المعاصر - مطبعة النيل - القاهرة - 2002 - ص 233 .
² محمد عاطف غيث - دراسات في تاريخ واتجاهات النظرية في علم الاجتماع - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - 1975 - ص 98 .

لذلك نجد الشباب يفضل اللجوء إلى التجنيد في القوات المسلحة ، هذه الكلمة " يقاجي " باللغة العامة ، عند سماعنا لها ينتاب كل منا شعور بعدم الارتياح والخوف ، وهو يمثل بالنسبة لمجتمعنا وآبائنا الموت الحقيقي ، فذهاب الابن إليه يعادل مواجهته للموت .
ورغم رفض الوالدين وعدم إعطاء الموافقة لأبنائهم إلا أنهم يقومون بالمستحيل من أجل الانضمام إلى صفوف الجيش ، أملا في تحقيق هدف ما .

ومن هنا نجد أن البحوث السوسولوجية لم تتمكن من تحقيق تقدم عن الأنساق العسكرية يوازي ما حققته في ميادين أخرى ، ويعلل السوسولوجيون ذلك بمقاومة العسكريين لهذه الدراسات .
مما يجعل موضوعنا هذا يضيف شيئا جديدا في البحوث السوسولوجية والمتعلق باتجاهات الشباب المتسرب من التعليم نحو التجنيد التطوعي .

وبما أن موضوع الدراسة واسع جدا ومعقد جدا فإن البحث لا يستهدف دراسة كل أبعاده بل دراسة تحاول الإجابة فقط على التساؤل التالي :
- ما هي اتجاهات الشباب نحو التجنيد التطوعي ؟.

الفرضيات :

- 1- يعمل التجنيد التطوعي على اشباع الحاجات النفسية للشباب .
- 2- يؤدي الالتحاق بصفوف الجيش الى ادماج الشباب في الحياة الاجتماعية.
- 3- للشباب اتجاه ايجابي قوي نحو التجنيد وتحقيق المكانة الاقتصادية.

ثانيا أهمية الدراسة

إن أهم ما يميز هذا الموضوع والذي هو اتجاهات الشباب نحو التكوين العسكري ويوضح أهميته هو أن دراسة الاتجاهات تتجه نحو التنبؤ بما سيحدث في المستقبل ، فعند الحصول على المعلومات وجمع البيانات تغير في رسم المستقبل ، فتوضع السياسات الملائمة أو سياسات العمل المتوقع لها في المستقبل .

الشباب عصب الأمة وموضوع آمالها ، وهو الذي يقودها في مستقبل حياتها فإذا لم يلق توجيهها تروياً يقوم على دعائم الفضيلة والتمسك بأداب الدين ، فإنه سيذهب بكل عمل نعمله ويهدم كل بناء نبنيه ، فالتفكير في توجيه الشباب توجيهها عملياً صالحاً ، وإعداده لتحمل أعباء الحياة الفاضلة ليس بأقل قيمة من التفكير في أعظم المشروعات الاقتصادية التي تتقذ الأمة من الفقر والبؤس ، لأن إعداد الشباب القوي الصالح هو مشروع الحياة المستقبلية للأمة التي تجد فيه الضمان قادة المستقبل فسوف يكون منهم السياسي ، والعالم ، والقاضي ، والطبيب ... وكل منهم يمكن أن يؤثر في محيطه أو في وطنه ، أو فيما هو أبعد من حدود وطنه " ¹.

وهذه كلمة الرئيس الراحل " جمال عبد الناصر " التي ألقاها بين طلبة جامعة الإسكندرية وأشبال الحرس الوطني لينفذ نشاطهم وحياتهم العسكرية في زيارته لمدينة أسوان يوم 17 يوليو 1954. " أنا أعرف أن معركة كاملة تجيش في نفوس الشباب ، وأعرف مدى الحيرة وعدم الاستقرار الذي يعتل في نفوس الشباب في هذه السن ، وهذه الحيرة وتلك البلبلة ، يجب أن نؤمن إيماناً كاملاً بالوطن وحق الوطن علينا .فأنتم الشباب لكم مستقبل هذا البلد ،...فكل ما تعلمونه اليوم يؤثر عليكم وعلى البلاد وعلى عزتكم وعلى وجودكم ...فأنتم أكثر من يتأثر بالمستقبل ...أنتم من يهتمكم تحقيق الكرامة والعزة و الإيمان ... ².

إن حاضر مسيرتنا في بناء الدولة الوطنية الحديثة ، الآخذة في مناهجها العلم والعمل للوصول إلى الرقي والازدهار لا يتأتى لنا إلا باستثمار كل الطاقات الحيوية المكونة للحملة المجتمع الجزائري ، ويلعب الشباب في هذه المسيرة الدور الرائد لماله من مؤهلات خلاقة وقدرات جمة في دفع التنمية الوطنية وفي تحقيق طموحه المشروع في إطار الدولة الوطنية الحديثة . إن الشباب اليوم الذي أضحي متأكدا يوماً بعد يوم أن مسيرة البناء والتشييد لا تتم إلا به وبعزمته فقد حقق شباب أمس الاستقلال ووقعه بدمه الطاهر ليحي جيل اليوم للبناء والتعمير وقيادة عجلة التطور نحو الآفاق الواعدة وهنا تستوقفنا كلمة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في خطابه يوم 2008/07/05 "...واني لعلى يقين من أن في هذه الأرض الطيبة اليوم ، شباباً صاعداً يسهم بفعالية في نهضة البلاد وسؤدها ، فكما كان شباب أمس أبطالاً للمقاومة والتحرر يجدر

¹ عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سبق ذكره - ص 18 .

² محمد لبيب شقير - القائد الشباب - الشركة المصرية للطباعة والنشر - الاسكندرية - دت - ص ص(45-46).

بشباب اليوم أن يكونوا بناء نهضة ومشاعل تنوير ، يدفعون ضريبة النجاح والتقدم من عرفهم وجهدهم ومن عبقريتهم والتزامهم الوطني ..."

وقال أيضا في كلمة رسالته للشعب الجزائري بمناسبة الذكرى 54 لاندلاع الثورة التحريرية "...فإذا كان من باب العبرة والاعتبار الحديث عن جيل الأمس حري بنا أن نعنى بشبابنا بوصفه امتداد لسلفه حتى يعي الدرس ويستلم المشعل ويحافظ على الودائع والمكاسب وينطلق منها في مسارات التنمية الجادة ..."¹.

كما ألقى الرئيس يوم 05 جويلية 2008 بمقر وزارة الدفاع الوطني بمناسبة الذكرى 46 لعيدى الاستقلال والشباب فيما يلي كلمته :-

" يسعدني غاية السعادة أن أتوجه إليكم في هذا اليوم الأعز الذي نحى فيه الذكرى 46 لاسترجاع الاستقلال الوطني ، هذه الذكرى الغالية المفعمة بدلالات العزة والافتخار ورموز الخير والبشرى إذا اقتربت بعيد الشباب عماد الأمة ورهان المستقبل .

...ليس لكم وطن بديل إلا هذا الوطن الحبيب ...إني أهيب بالفتيان والفتيات أن ينخرطوا بإرادة وعزم في مسيرة التنمية الوطنية ، أن يثقوا في أنفسهم ووطنهم ومستقبلهم ، أن يبادروا بتنظيم أنفسهم ، وألا يفوتوا الفرص المتاحة ، وأن يجتهدوا في تحقيق طموحاتهم المشروعة ، نحن ننفهم حيويتهم وحماسهم في التعبير عن أحلامهم وحتى شكوايهم واحتجاجاتهم لكن بوعي وتعقل في سلوك متمدن ومتحضر ، دون تهور أو استعمال للعنف الذي لا يشرف الشباب ولا الوطن وبلا انجرار وراء المغالطات التي قد تروجها أطراف تبتغي التشويه والفتنة اللعينة ، أياد خبيثة تحاول التلاعب حتى بالرشوة بأحلام الشباب والعبث وباستقرار البلاد " .²

إن المنطق يقتضى أن تأول إلى الجيل الجديد من الإطارات مهمة تحقيق تحديث الجيش الوطني الشعبي وجعله يضطلع بمواصلة رسالة سلفه جيش التحرير المجيد .

وتبرز أهمية الموضوع في كلمة الرئيس " تكثيف الجهود في مجال التكوين ، وتنمين الموارد البشرية " حيث أكد الرئيس على أنهما يمثلان في حقيقة الأمر شروطا ضرورية ومتطلبات لنجاح

¹ داكرة عبد المالك - شباب التنمية... هذا ما نريد - مجلة الدرعي - العدد 17- فيفري 2009- مطبعة الدرك الوطني - الرغبة -2009-ص 01.
² خطاب رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة - مجلة الجيش - العدد 540- جويلية 2008- مؤسسة المنشورات العسكرية- الرغبة - 2008- صص(7-13).

مسار الاحترافية والعصرنة الجاري في قواتنا المسلحة ، وهي المتطلبات التي استدعت خلال السنوات الأخيرة حشد وسائل كبيرة بهدف تعزيز وتدعيم جهاز التكوين داخل الجيش الوطني الشعبي ، وتبقى الغاية من هذه الوسائل المتطورة قبل كل شيء هو ضمان التحضير العلمي والبدني والتكتيكي للرجال المدعويين لتولي المهمة النبيلة والمتمثلة في الدفاع عن حرمة التراب الوطني ، وأيضاً الاندماج بسهولة في التشكيلات العسكرية المتعددة الجنسيات لتسيير الأزمات وحفظ السلم .

إن تكنولوجيا عالم السلاح عرفت في السنوات الأخيرة تطوراً سريعاً وفريداً ، وهذا تبعاً لتغير وتكيف تقنيات القتال المعاصرة تدريجياً مع خصوصيات وطبيعة التهديدات الحالية ، مما جعل هياكل التكوين بمختلف الأسلحة تحمل مسؤولية ثقيلة وكبيرة .

في خطوة يحدوها العزم والتحدي ، اختارت هذه الهياكل إعادة صياغة برامجها التكوينية وعصرنة وسائلها البيداغوجية من خلال اقتناء مقلدات من الأجيال الأخيرة ، كما فتحت مؤخراً تخصصات وفروع جديدة ، واعتمد التكوين العسكري القاعدي الموحد لمختلف القوات ، وأخيراً إدراج مواد جديدة في البرنامج التكويني على غرار قانون النزاعات المسلحة ، تسيير الأزمات وتعلم اللغة الأجنبية¹ .

وطبعاً لأن من بين كل الأولويات الكبرى يوجد بطبيعة الحال ملف الشباب الذي يقع في قلب كل الانشغالات ، ينتظر من كل الإدارات والأعوان الاقتصاديين للبلاد إقامة تدابير استثنائية تهدف إلى امتصاص البطالة لاسيما لدى الشباب وادماجهم في المجتمع ، بهذا الخصوص فإن وزارة الدفاع الوطني سبق وأن بادرت بجملة من الإجراءات للتخفيف من الأحكام التي تسيير مؤسسة الخدمة الوطنية .

فمسؤولية ضمان مستقبل زاهر لجزائر الألفية الثالثة تقع على عاتق شبابنا رمز مجدنا الواعي تماماً بالرهانات الحالية والمستقبلية والمحصن بكل القيم التي صنعت عظمة البلاد الخالدة .

¹ خطاب رئيس الجمهورية- نفس المرجع السابق- ص 04.

ثالثا: أهداف الدراسة:-

سوف تركز اهداف هذه الدراسة من خلال أن القيام بأي بحث علمي أو موضوع ما يكون من اجل غاية ما ,أو تحقيق هدف أو أهداف معينة ,فالبحث العلمي يضطلع بالكشف عن الحقائق والبحث والتقصي عنها , أو تشخيص مشكلة ما ومحاولة إيجاد حلول لها ,والتخفيف من أخطارها إن أمكن .

ولهذا تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :-

- محاولة قياس اتجاهات الشباب نحو التجنيد التطوعي ،وذلك من خلال معرفة ما إذا كانوا يؤيدونه ام لا عن طريق استمارة استبيان مقياس ليكرت.
- محاولة معرفة ما إذا كان التجنيد التطوعي قد أدى حقا إلى إشباع حاجات الشباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية ،أو بعضا منها.
- معرفة ما إذا كانت مؤسسات التكوين العسكري تحتل مكانة مماثلة لمؤسسات التعليم العالي.

رابعا : مفاهيم الدراسة

من الضروري أن يقوم الباحث بتحديد المفهومات لتجنب سوء الفهم له وللقارئ ،وتفادي الوقت في المجادلات اللفظية.

وترشد المفاهيم الباحث إلى أنواع الحقائق التي يقوم بتجميعها ،وتحليلها كما تعمل على تنمية وتطوير الفروض والنظريات التي تفسر ، وتنتبأ بالظاهرة مما تؤدي إلى تقدم البحث ووضوحه.¹

أولا: الاتجاه

لقد ظهر مصطلح الاتجاهات في مجال علم النفس الاجتماعي منذ سنتي 1909-1910 كما اتسع استخدامه كثيرا في علم النفس الأنجلوسكسوني اتساعا كبيرا ،ولقد تعددت تعاريف الاتجاهات عددا كبيرا وإن كان هناك شبه اتفاق حول تعريف يتفق على خاصية عامة(إن الاتجاه

¹ Merton. Robert k –The social theory and social structure-1968-pp168-169

هو ميل مؤيد أو مناهض إزاء موضوع أو موضوعات معينة كالأشخاص والفئات الاجتماعية والأشياء المادية).¹

وفي الآونة الأخيرة في علم النفس الاجتماعي ألغيت حقيقة الاتجاهات ' فالاتجاهات لا توجد داخل الأشخاص ' كتب حول هذا الموضوع J.SOETZEL وقد استتبقت الفكرة من بعض المنظرين الأمريكيين أمثال LAZARFELD 'فالاتجاهات عامل غير مجرد'²

ويشير ألبورت (ALLPORT 1935) أن أول استخدام لمفهوم الاتجاه قد ورد في مجال المؤلفات السوسولوجية لاسيما لدى بعض الرواد الأوائل من علماء الاجتماع أمثال جدنجز (1986) و(وارن 1920 WARREN).

إلا أن مفهوم الاتجاه كان بفضل الدراسات الاجتماعية التي قام بها (توماس)وزنانكي (1918) والتي ساعدت على تناول موضوع الاتجاهات في مجال علم النفس الاجتماعي.

ويرى البعض أن أول استخدام لمصطلح الاتجاه استخدمه (هيربرت سبنسر 1862) في كتابه المبادئ الأولى، فقد كتب يقول في هذا الشأن " إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني".

وقد استخدم مصطلح الاتجاه كثير من علماء النفس التجريبيين في أواخر القرن 19 فيقول ألبورت أن مفهوم الاتجاه هو أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاما في علم النفس الاجتماعي المعاصر لاسيما في مجالات الدراسات النفسية في الولايات المتحدة ويرجع ألبورت أسباب ذبوع مصطلح الاتجاه إلى الآتي:-

- 1- مفهوم الاتجاه تجاوز المدارس السيكولوجية التي احتدم فيها الصراع مثل مدرسة الغرائز ومدرسة الجشالت والمدرسة السلوكية والمدرسة الغرضية.
- 2 - مفهوم الاتجاه غير النفاش حول الوراثة، البيئة وتجاوزهما .
- 3- مفهوم الاتجاه اكتسب قدرا من المرونة يسمح باستخدام على مستوى الفرد ومستوى الجماعة مما جعله نقطة التقاء بين علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي.³

¹ محمد سمير عبد الفتاح وزينب سيد عبد الحميد- علم النفس الاجتماعي - المكتب الجامعي الحديث- الأزاريطة -الإسكندرية-2004-ص124.

² Roger Mucchielli -Opinion et attitudes -librairies techniques francaise-Paris-1969-p 8.

³ خليل ميخائيل معوض- علم النفس الاجتماعي - مركز الإسكندرية للكتاب- الإسكندرية-2003- ص ص231-232

والاتجاه هو حالة عصبية أو عقلية... وهو استعداد للاستجابة بطريقة معينة لأشياء محددة في هذا الوسط ، ونحن نتعرف على طبيعة اتجاهات الأفراد عندما يعبر عنها بالرأي أو الفعل وقد عرف لامبرت lambert الاتجاه بأنه حالة من التفكير أو الشعور أو رد الفعل - تتم بصورة منتظمة ، وعلى وتيرة واحدة - بالنسبة للناس أو المجموعات أو المسائل الاجتماعية ، أو أي حادثة تحدث في الوسط الذي يعيش فيه الفرد، هذا ويعتبر الاتجاه هو المصدر الحقيقي للرأي. وقد عرف (جوردن البورت) الاتجاه بأنه " حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي أو النفسي تتضمن من خلال خبرة الشخص و تكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة" ولذلك فإن الاتجاه هو ميل الفرد لفعل معين أو استعداد له من أنواع النشاط.

وقد برهنت التجارب أن الآراء الظاهرة تخفي الاتجاه الحقيقي، ولا بد للباحث بطبيعة الحال أن يسعى لاكتشاف الاتجاهات الحقيقية الدافعة للسلوك.¹

و يتضح من تعريف البورت بأن الاتجاه يرتبط بحالة من الاستعداد عند الفرد التي تتصف بالتأهب والتهيؤ لقبول شيء ما أو رفضه وقد يكون هذا الاستعداد مؤقتاً لفترة قصيرة المدى حيث يستجيب الفرد لمثير معين في لحظة راهنة حتى تنتهي استجابته له أو تحوله لغيره بعد فترة زمنية قصيرة الأجل مثل الاستجابة لمقطوعة موسيقية والتحول منها إلى مقطوعة جديدة أخرى وقد يكون الاستعداد ممتدا لفترة زمنية طويلة مثل الاستجابة لنداء وطني حول تشجيع المنتجات المحلية من أجل تدعيم الاقتصاد القومي حيث لن تتغير هذه الاستجابة إلا بعد تقويته وتدعيمه ، ويرتبط الاتجاه بهذا التعريف بنوع من الحكم العقلي المرتبط بالحالة النفسية عند الفرد نحو المثير موضوع الاتجاه حيث يفكر فيه الفرد جيداً ليقرر مدى تقبله أو رفضه بما يوفر به الارتياح النفسي.²

كما أوضح أحمد سلامة وعبد السلام عبد الغفار الاتجاهات بأنها: (هي التي تشير إلى ما بين الاستجابات من اتفاق واتساق يسمح لنا بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المواقف أو الموضوعات الاجتماعية المعينة).

¹ فؤاد حيدر - علم النفس الاجتماعي - دراسات نظرية وتطبيقية - دار الفكر العربي - بيروت- 1994- ص125.

² محمد سمير عبد الفتاح وزينب سيد عبد الحميد- مرجع سابق- ص125.

و قد أوضحه خيرى حافظ بأنه (ميل مكتسب يحدد موقف الشخص الواحد إزاء القضايا التي تواجهه وتهمه موقفا يجسد رفضه أو قبوله لها). ويقول نبيل حافظ: (الاتجاهات الاجتماعية هي مواقف فردية وجماعية يتخذها الأفراد والجماعات حيال أشياء أو أشخاص أو مواقف تحولت حولها الآراء وتباينت بإزائها وجهات النظر).

أما (أحمد عزت راجع) فيعرف الاتجاه بأنه (إستعداد وجداني مكتسب، ثابت نسبيا، يميل بالفرد إلى موضوعات معينة فيجعله يقبل عليها ويحبذها، أو يرحب بها ويحبها، أو يميل به عنها فيجعله يعرض عنها أو يرفضها أو يكرهها). قد تكون هذه الموضوعات: أشياء، أشخاص جماعة، أفكار، ومبادئ ونظم اجتماعية، أو قد تكون ذات الفرد نفسه. ومن خلال هذه التعاريف سواء كانت متباينة أو متداخلة نصل إلى تعريف موحد للاتجاه يتمثل في أنه (استجابة عامة عقلية ونفسية عند الفرد نحو مثيرات محددة مرتبطة بموضوع معين في البيئة التي يعيش فيها تنظمها وتوجهها خبراته السابقة فيها، بما يكفل تقويمها وتعميمها على سلوكياته الكلية في المواقف والظروف المتشابهة المرتبطة بموضوع الاتجاه مما يجعله يتصف بأنه اتجاه إيجابي واتجاه سلبي.¹

أما Norbert Sillamy فيرى أن الاتجاهات تعرف عدة دلالات انها تشير الى توجيه التفكير والاستعدادات العميقة الكائنة في ذاتنا وحالتنا النفسية أمام بعض القيم مثل (القوة والمال) وتكون الاتجاهات ثنائية القطب.²

ومن أمثلة الاتجاهات: الاتجاه نحو تشغيل المرأة ونحو تعليم الفتاة أو نحو التعليم المختلط، وقد يكون الاتجاه نحو فكرة سياسية أو فلسفية كالاتجاه نحو الاستعمار، أو نحو الصهيونية العالمية، أو نحو القومية العربية، أو الوحدة العربية، ويوصف اتجاه الفرد نحو موضوع ما أو قضية ما، بالموافقة أو المعارضة، التأييد، المعارضة، القبول، الرفض...

كما قد يتصف اتجاه الفرد نحو الزواج بالتسامح أو التعصب. ومن أمثلة الاتجاه نحو جنس من الأجناس البشرية المختلفة كالاتجاه نحو الشعوب السامية.³

¹ محمد سمير عبد الفتاح – مرجع سابق – ص ص (128-130).

² Norbert Sillamy - Larousse- dictionnaire de psychologie- paris-1999.p31.

³ عبد الرحمن العيسوي – علم النفس بين النظرية والتطبيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت- 1984 ص ص 48-49.

وهو الموقف الذي يتخذه الفرد أو الاستجابة التي يبديها إزاء شيء معين أو قضية معينة إما بالقبول أو الرفض أو المعارضة ، نتيجة مروره بخبرة معينة أو بحكم توافر ظروف أو شروط تتعلق بذلك الشيء أو الحدث أو القضية أو مفهوم يعكس مجموع استجابات الفرد نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية .

والإتجاه يعرف أيضا بأنه موقف أو ميل راسخ نسبيا سواء أكان رأيا أم اهتماما أم غرضا يرتبط بتأهب لاستجابة مناسبة.¹

التعريف الإجرائي

والمقصود بالاتجاه في هذه الدراسة هو رأي الشباب نحو التكوين العسكري وبالأخص التجنيد التطوعي، قبولاً أم رفضاً، وإيجاباً أم سلباً، وقوة أم ضعفاً .

ثانياً : الشباب

1-تعريف الشباب لغة :- في معاجم اللغة يقولون:

الشباب: الفتاء والحدائة.

الشباب : اسم فاعل - ج شباب وشبان و شبيبة وقيل أن الشباب مصدر وصف به لا جمع .
والعامة تقول شب على الوصف بالمصدر أو على الحذف كالحاج والحجج . وقيل الشاب لغة من يكون سنه ما بين الثلاثين إلى الأربعين وشرعا 15- أو من حد البلوغ إلى 30 سنة .

الشباب مصدر وأول الشيء يقال جئتكَ في شباب النهار أي في أوله .²

2 - الشباب اصطلاحا:

الشباب الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 14-18 أي الذين أتموا عادة الدراسة العامة وتتميز هذه المرحلة بأنها مرحلة انتقالية إلى الرجولة أو الأمومة ،ويتخطى الأفراد فيها مرحلة التوجيه والرعاية ويكونون أكثر تحررا ولهذا تحتاج هذه المرحلة إلى عناية خاصة.³

¹ حسن شحاته وآخرون- معجم المصطلحات التربوية والنفسية - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - 2003-ص 16.

² بطرس البستاني - محيط المحيط - قاموس مطول للغة العربية - مكتب لبنان للنشر - بيروت- (1944-1979)- ص 448.

³ عبد العزيز عبد الله الدخيل-معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية - دار المناهج للنشر والتوزيع- عمان-2006-ص 66.

كما أنه لا يوجد تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم، وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم، والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف .

لذلك فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات أهمها :

1- الاتجاه البيولوجي (علم الحياة): وهذا الاتجاه يؤكد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن 15-25، وهناك من يحددها من 13-30 .

2- الاتجاه السيكولوجي : يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي (النمو العضوي) من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى. بدءاً من سن البلوغ وانتهاءً بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع الثابت والمتغير .

3- الاتجاه السوسولوجي : ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً¹.

لقد قامت محاولات عديدة بين المشتغلين برعاية الشباب لتحديد مفهوم واضح لمعنى الشباب وانفقوا على تحديده في موضوعين هما :-

- إحداهما يرى أن الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر .

- أما الآخر فيرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وتتميز بالحيوية ، وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الانسانية .

والمفهومان يرتبط كل منهما بالآخر ، بل ومن الصعوبة فصل إحداهما عن الآخر ، فالشباب مرحلة عمرية ، تتميز بالحيوية وتحمل المسؤولية .

وقد تعارف المشتغلون برعاية الشباب على تحديد هذه المرحلة العمرية من سن (06-30) سنة ولا يعني ذلك أن آثار هذه المرحلة من العمر لا يمتد الى ما قبل هذه السن أو أنها لا تؤثر فيما

¹ عبد الرحمان العطري - سوسولوجيا الشباب - www.bahrainyouth.org - 2009/12/13 الساعة 09.30

بعدها ، وإنما الواقع أن مميزات وخصائص مرحلة ما قبل السادسة هي القاعدة التي يعتمد عليها في إعداد الفرد إعدادا كافيا لاستقبال مرحلة الشباب ، أما المراحل ما بعد الثلاثين فهي مراحل استفادة من الخبرات والمواقف التي مر بها الفرد خلال شبابه ، فإذا اعتبرنا مرحلة ما قبل السادسة فترة إعداد لمرحلة الشباب ، فإن مراحل ما بعد الشباب هي مراحل هضم وتطبيق ما أمكن اكتسابه من مميزات خلال مرحلة الشباب .¹

و من الصعب جدا تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها تحديدا زمنيا دقيقا وذلك للأسباب التالية :-

1- إن تقسيم نمو الكائن البشري إلى مراحل مختلفة - كما هو موجود في كتب علم النفس - هو تقسيم اصطلاحي فقط ، لأن واقع الحياة لا يمكن أن يخضع لتقسيم محدد خال من التداخل.

فحياة الانسان تعتبر وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى قطاعات ومراحل منفصل بعضها عن بعض ، ولا ينتقل الطفل من طور نمو إلى آخر انتقالا مباشرا ، فهو لا يراهق بين عشية وضحاها.ولو دققنا النظر في خصائص أي مرحلة من مراحل النمو المصطلح عليها لوجدناها عبارة عن امتداد واستمرار لخصائص المرحلة السابقة عليها ، وتمهيد لخصائص المرحلة اللاحقة لها ، كما يختلف العلماء في تقسيمهم لمراحل النمو طبقا لاختلاف أساليبهم في الدراسة فالعالم جيزل (Jisel) اتخذ أسلوب تحديد خصائص لكل سنة من سنوات العمر بالتفصيل . وهناك من يقسم هذه المرحلة طبقا لما يجب أن تكون عليه مراحل التعليم معطيا الخصائص العامة لكل مرحلة من المراحل التعليمية ، ويؤثر البعض الآخر عدم الربط بين مراحل النمو ومراحل التعليم ، ويفضل اتخاذ النمو البيولوجي كأساس للتقسيم .

ومهما يكن التقسيم المتبع يحاول العلماء دراسة كل مرحلة على أساس إبراز أهم مظاهر النمو في النواحي الجسمانية والحركية والعقلية والاجتماعية ، والانفعالية في كل مرحلة من المراحل وإن كان العالم الأمريكي هافجهرست قد اتخذ اتجاها مخالفا لإبراز مظاهر كل مرحلة من مراحل النمو .

ويعتبر اتجاهه ثقافيا يقوم على واقع الثقافة الناتج من تفاعل القوى البيولوجية والجسمانية والنفسية والبيئية وظروف نمو الكائن البشري وتطوره إذ يرى هافجهرست أن هناك في كل ثقافة

¹ محمد محمود المهدي- ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب - المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية- 2002- ص 272.

عمليات يجب على الفرد أن يتعلمها حتى ينمو نموا سليما ، وحتى يتم الحكم عليه ويتم حكمه على نفسه بأنه شخص سعيد وناجح في الحدود المعقولة ويطلق على هذه العمليات مصطلح " العمليات الارتقائية" وهي عمليات يرى أنها تقع في منتصف الطريق بين الحاجة الفردية وما يتطلبه المجتمع.¹

وتعتبر مرحلة الشباب من أهم مراحل الحياة إذ فيها يكتسب الشباب مهاراته الانسانية واحدة بعد الأخرى ، وهي مجموعة المهارات الاجتماعية والبدنية والنفسية اللازمة له ، لتدبير شؤونه وتنظيم علاقاته بالآخرين وعن طريق تدريب الشباب حتى يواجه مستلزمات الحياة الانسانية ، يكتسب شخصيته وينميها خلال عمليات التفاعل الاجتماعي المتعاقبة التي يمر بها والتي تعرف بالتنشئة الاجتماعية.²

2- إن هناك فروق فردية واضحة بين الأفراد في بدء أية مرحلة من مراحل نموهم وفي نهايتها وفي درجة ومعدل نموهم داخل إطار كل مرحلة من تلك المراحل ، ولهذه الفروق التي ترجع في مجموعها إلى عوامل وراثية وبيئية ، فإن الطول الحقيقي لمرحلة الشباب ونقطة بدءها ونهايتها يختلفان من فرد لآخر والخصائص التي تحدد لأي مرحلة من مراحل النمو " ما هي إلا إطار عام لمستويات النمو واتجاهاته وأشكاله ، نظرا لأن كل طفل ينمو طبقا لنمطه الفريد الخاص به وبشكل يختلف في قليل أو كثير عن النمط العام أو الاطار العام الذي يحدده العلماء".

3- إن طول فترة المراهقة وفترة الشباب وقصرهما يختلفان باختلاف الثقافات و المناخات و باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

فمن غير شك أن مرحلة المراهقة في المجتمعات البدائية البسيطة وفي المجتمعات الريفية تعتبر أقصر نسبيا منها في المجتمعات المتحضرة التي قطعت شوطا كبيرا في مجال التقدم والمدنية والتعقيد في أساليب الحياة ، فالفرد في المجتمعات الأولى يمكن أن يبدأ في تكوين أسرته ويتحمل مسؤولياته كراشد بمجرد بلوغه وتحقق نضجه الجسمي والسيولوجي .

فكثيرا ما يتزوج الشخص ويتحمل مسؤولياته كراشد في هذه المجتمعات البدائية البسيطة في سن السادسة عشر أو السابعة عشر من عمره ، وبذلك لا تطول فترة مراهقته. أما الفرد في المجتمعات المتقدمة المعقدة ، فإنه لا يستطيع في الغالب أن يتزوج ويتحمل مسؤولياته في الحياة كراشد بمجرد

¹ عمر محمد التومي الشيباني - الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب- الجامعة المفتوحة طرابلس- 1973- ص ص31-33
² محمد محمود المهدي - مرجع سابق- ص 273.

بلوغه ، وتحقق نضجه الجسمي ، بل يحتاج إلى فترة أطول للانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد ، قد تصل إلى عشر سنوات أو أكثر يعد نفسه أثناءها عقليا واجتماعيا واقتصاديا للحياة المسؤولة الراشدة .¹

وكما ذكرنا سابقا فما دامت شخصية الشباب تكتسب فإن ذلك يتطلب منا تفهم عناصر هذه الشخصية وما يمر بها من نمو ، ولدراسة شخصية الشباب يجب أن نفرق بين :-

- الطبيعة الأصلية وهي الاستعدادات والقدرات الفطرية .

- التجارب والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها .

والطبيعة الأصلية التي يولد بها الشباب ، وهي مرنة تنمى عن طريق ما يطرأ عليها بواسطة البيئة الاجتماعية ، ونتيجة للتفاعل بين الطبيعة الأصلية والظروف الاجتماعية تتحدد شخصية الشباب ، وهذه الشخصية قابلة للنمو ، ويقصد بالنمو هنا ما يطرأ على الشخصية من تطور وتغير في أنماط السلوك ، وفي القيم التي يتبناها الشباب والاتجاهات التي تغلب عن تصرفاته واستجاباته أكثر يسرا .²

* - التحديد التقريبي لفترة الشباب :

بالرغم من صعوبة تحديد فترة الشباب ، فقد حاول العلماء تحديد هذه الفترة أو المرحلة تحديدا تقريبا مع المراعاة في هذا التحديد المستوى الحضاري والثقافي والاقتصادي الذي وصل إليه مجتمعنا العربي ودرجة التعقيد التي وصلتها الحياة فيه ، سيما في المدن التي تظهر فيها مشكلة رعاية الشباب أكثر تعقيدا ، والتي يعتبر الشباب فيها أشد حاجة إلى الرعاية والتوجيه نظرا لكثرة فراغهم وكثرة المغريات وكثرة المؤثرات الخارجية التي يتعرضون لها :-

- ولقد ذهب الدكتور أحمد فؤاد الشربيني إلى أن فترة الشباب هي تلك الفترة من النمو والتطور الانساني التي تتسم بسمات خاصة تميزها وتعطيها صورتها المميزة ، وتنقسم هذه الفترة في نظره إلى أربع مراحل هي :-

1- مرحلة المراهقة : والتي تمتد من (12-15) (ويمثل سن المراهقة مرحلة عمرية حرجة عند الإنسان لذلك أدرجه علم اجتماع المراهقة تحت باب المشكلات الاجتماعية .

¹ عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سابق - ص 34.

² محمد محمود المهدي - مرجع سابق-ص273.

وإزاء هذا الموقف ركز علماء النفس والاجتماع على تأثير تحول الفرد في سن المراهقة من المنزل إلى المدرسة ومن ثم إلى العمل ، وأثر هذا التحول على عواطف المراهق ، وكيف تضغط هذه التحولات على عواطفه الحساسة والمرهفة وعلى أعصابه ¹.

2- **مرحلة اليقوع** : وهي المرحلة التي تشمل السن من (15-18).

3- **مرحلة الشباب المبكر** : وتمتد من (18-21) والتي يأخذ فيها النمو البدني اتجاها وظيفيا ، وتتجه فيها التغيرات العاطفية نحو الاستقرار ويصل فيها النمو العقلي مداه.

4- **مرحلة الشباب البالغ** : وهي المرحلة التي تمتد من (21-25) ويحقق فيها الفرد قمة النضج والتأقلم مع الحياة والمجتمع والنهج الواقعي الاجتماعي المثالي السليم .

- وذهب الدكتور سعد جلال إلى أن فترة الشباب الأولى تمتد من بداية الحلم حتى سن الواحد و العشرين ، وهي مرحلة انتقالية يتحول خلالها الشاب إلى رجل بالغ أو امرأة بالغة وتحقق فيها نضجه الجنسي ، ومستوى عالي من النضج الانفعالي والاجتماعي، وتمتد فترة الشباب الثانية من (21-30) سنة ².

وقد أخذ مؤتمر وزراء الشباب العرب وجهة نظر وفد جمهورية مصر العربية في تحديد مرحلة الشباب ، وبالتحديد التي توصلت إليه المنظمات الدولية حيث تقول توصيته الأولى :- " يرى المؤتمر أن مفهوم الشباب يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين (15-25) سنة انسجاما مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن ، غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية عميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن 15 سنة، وربما تفرض الظروف امتداد هذه الرعاية إلى ما بعد 25 سنة وفق متطلبات الشباب في كل قطر عربي " .

والتحديد النهائي لفترة الشباب هو تحديدها بالفترة الزمنية التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد التي يتحقق خلالها نضجه الجسمي ، والعقلي ، والانفعالي والاجتماعي وتمتد هذه المرحلة من بدء البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية إلى زواج الشخص وتحمله لمسؤولياته كرجل راشد ناضج.

¹ معن خليل العمر - معجم علم الاجتماع المعاصر - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان -2000- ص 104.

² عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سبق ذكره- ص ص 34-36.

وإذا نظرنا إلى مرحلة الشباب بالتحديد المذكور في ضوء المراحل الدراسية فإننا نجدها تقابل المرحلة الإعدادية ، والمرحلة الثانوية ، والمرحلة الجامعية ، فتلاميذ وطلاب هذه المراحل الدراسية يعتبرون في مجموعهم من الشباب ¹.

التعريف الإجرائي

الشباب ويقصد به مجموع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18-35 سنة ،والذين تركوا مقاعد الدراسة لأي سبب من الأسباب ،أي الذين لم يكملوا مرحلة تعليمية معينة سواء كانت الأساسي الثانوي ،الجامعي ،أي شرط عدم الحصول على شهادة جامعية ،أو ما يعادلها ومنخرطين في صفوف الجيش تطوعيا ،وليس إجباريا (الخدمة الوطنية).

ثالثا: التكوين العسكري

يعد التكوين العسكري حلا مناسباً لترقية الشباب كونه جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التربوية و التكوينية ، حيث يقوم بتكوين ، توجيه ، وتنمية المعارف في الميدان العسكري ، من خلال تحضير أولئك الذين يتمتعون بقدرات معتبرة في مجال النشاطات اليدوية لاحتراف شتى المهن ، مقدما لهم فرصا سانحة لتحقيق النجاح على المستوى المهني والاجتماعي ، وتماشيا مع التعديل الوارد في المنظومة الاجتماعية والتربوية الوطنية بما فيها التكوين المهني ، ووعيا منها بهذا الرهان لا تزال القيادة العليا للجيش الوطني الشعبي تستمر في ترقية الموارد البشرية ذات الكفاءة من خلال إعادة تأهيل و تثمين المهن اليدوية خاصة ، وتوفير التعليم الجيد وتأهيل الشباب في مختلف الهياكل ، على غرار الهياكل التابعة للمديرية المركزية للمعمدية ، والمديرية المركزية للعتاد ، وبعض المؤسسات والوحدات التابعة للمديرية المركزية للإشارة ، وكذا لقيادة القوات البرية تمنح هذه الهياكل فرصا للشباب للتأهل في مجال معين حيث يمكنهم من الخدمة بطريقة ناجحة في صفوف القوات المسلحة ويسهل إدماجهم في الحياة المدنية بعد انقضاء مدة التكوين .

يستجيب هذا التكوين لحاجيات مختلف وحدات الجيش الوطني الشعبي في مسارها نحو التطور وكذا لمتطلبات سوق العمل في إطار تميزه تحديات العولمة .

¹ عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سبق ذكره- ص ص38-39.

أما عن المجهودات المبذولة فهي موجهة لتعزيز مختلف الفروع والتخصصات ذات الطابع المهني مع توفير التأهيلات اللازمة للمتريصين آخذا بعين الاعتبار السيرة المهنية العسكرية ، وذلك تحت الوصاية البيداغوجية المزدوجة للقطاع المدني المكلف بالتكوين المهني ووزارة الدفاع الوطني والذي تمثله المديرية المركزية للمعمدية .

وتتكفل مراكز التكوين العسكري بتكوين شباب في مختلف الاختصاصات وذلك في إطار التكوين القاعدي ، والتكوين المتواصل الخاص بفتة ضباط الصف المتعاقدين ، طلبة ضباط متعاقدين وكذلك في إطار التكوين العسكري القاعدي (مختلف الأسلحة) والتخصصي لطلبة رتباء والجنود الذين ينتمون إلى صفوف الجيش أو القادمون من الحياة المدنية ، باتخاذ كل الإجراءات اللازمة لضمان السير الحسن للتكوين بتوفير الإمكانيات والوسائل الضرورية وكذا المنشآت الخاصة لضمان التعليم النظري ومراجعة البرامج البيداغوجية .¹

وتبدأ عملية بناء الجيوش بعملية اختيار الأفراد المناسبين للأعمال العسكرية ، حيث تعمل على تدريبهم تدريبا عسكريا ، فالتنظيم العسكري ، يستهدف كسب المعارك الحربية ، وتخضع الوحدات للنظم العسكرية ، ولكن بالطبع ليس من الضروري أن يشترك جميع أفراد القوات المسلحة في الخطوط الأمامية من الجبهة أو في أعمال الخطوط الأمامية ، فهناك قوات تقدم خدمة خلف الخطوط الأمامية ولا تقل أهمية عن جنود الخط الأمامي ، حيث يلزم وجود قوات لتوفير الإمدادات ولعمل الاتصالات والتنقلات أو أعمال النقل. العمل العسكري عمل تخصصي من الدرجة الأولى، ولقد أدى ذلك إلى ضرورة الاختيار الجيد وتدريب الجنود على الأعمال المختلفة وعلى الرغم من أن مراكز التكوين العسكري تختلف فيما بينها في أساليبها في الاختيار والتدريب إلا أن المبادئ العامة واحدة في كل مكان .

وخطوات اختيار الأفراد في القوات المسلحة هي:-

- عدد الرجال الذين يمكن تجنيدهم .
- معلومات عن سن كل فرد .
- مكان الميلاد والموطن الأصلي ومقر الإقامة الحالي والحالة العائلية ، إضافة إلى المهنة والمستوى التعليمي والعقيدة الدينية .

¹ ب- جوييدة - الجيش الوطني مساهمة في المجهود الوطني - التكوين المهني مجال وفرص - مجلة الدركي - العدد 546- جانفي 2009- مؤسسة المنشورات العسكرية - الجزائر - 2009- ص 14.

وبعد ذلك يتم اختيار مجموعة من الأفراد ثم يتم فحصهم فحصا جسديا دقيقا يشمل كل أعضاء الجسم وبالتالي سلامة الأعضاء , وكذلك تجرى معهم مقابلات شخصية , ومن مجموع نتائج الفحوصات والمقابلات يتم تحرير تقرير تقويم طبي عن المجند ومن ثم الناجحون يحالون إلى فحص عقلي حيث تطبق عليهم بعض اختبارات الذكاء , وبعد ذلك اختبارات المواءمة المهنية , وفي النهاية يرشح المجند للعمل العسكري في ظروف فيزيقية وعقلية شديدة ومواقف جادة , تلك التي تظهر قوته وبراعته وصبره وقوة احتماله وثباته الانفعالي أو استقراره النفسي ومرونته¹ ويتضمن التكوين 04 محاور رئيسية هي:-

- 1- التكوين العسكري : يشرف عليه ضباط من المدرسة يسهرون على السير الحسن للتكوين ويتمثل هذا الأخير في تلقين عدة مواد عسكرية كالقتال, الطبوغرافيا, الهندسة العسكرية...
 - 2- التكوين العسكري التخصصي : يكون ابتداء من الثلاثي السداسي الثاني, تدرس فيه مواد خاصة بسلاح حفظ النظام, الحقوق والواجبات, الخدمة الداخلية, الإجراءات الجنائية, القانون الجنائي...
 - 3- التكوين العسكري العام : يتم فيه دراسة اللغات: الفرنسية, الانجليزية, ومادة الإعلام الآلي.
 - 4- التكوين العسكري البدني : يعتبر أهم المحاور في التكوين ويتمثل في مادة الرياضة البدنية العسكرية, وعلى العموم فإن عملية التكوين تجري وفقا للبرنامج المسطر من طرف القيادة العليا, ويسهر على هذه العملية إطارات, ضباط, ضباط صف.²
- ويمكننا الإشارة إلى بعض المعالم العسكرية الناتجة عن التكوين العسكري:
- مستشار عسكري : هو المكلف بتقديم خبرة لممثل الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة أو الهيئة المعنية بحفظ السلم , وهذا في حالة المفاوضات أو في حالات أخرى مهمة كإصلاح قطاع الأمن مسار نزع السلاح , التسريح وإعادة الإدماج .
 - ملاحظ عسكري : هو المكلف بالمراقبة والإشراف على تطبيق الاتفاقيات العسكرية كوقف إطلاق النار أو إجلاء القوات ورفع التقارير في حالة حدوث انتهاكات , فالملاحظ العسكري هو غير مسلح ولا يملك صلاحيات سلطة رديعية وأمنه مرهون بمدى تقبله من طرف الأطراف المتنازعة ويمكنه ممارسة مهامه انطلاقا من مراكز المراقبة أو أثناء القيام بالدوريات أو التحقيقات .

¹ عبد الرحمن عيسوي - دراسات في علم النفس الاجتماعي - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية 2005 - ص ص 38-39.

² ب- ميمونة- التشكيلة النسوية في صفوف الجيش و-ش- مجلة الجيش- العدد 500- مؤسسة المنشورات العسكرية - الجزائر - مارس 2005- ص ص 48-52.

- ضابط الربط العسكري : مكلف بالربط بين مهمة أممية وتشكيلة عسكرية تابعة لمنظمة إقليمية أو تحالف مكلف بضمان الأمن لأن قيادته غير تابعة للأمم المتحدة (حلف شمال الأطلسي في كوسوفو وأفغانستان , قوات الاتحاد الإفريقي ببورندي في 2003 والاتحاد الأوروبي في البوسنة) .

- برنامج للتعليم عن بعد لتكوين جنود السلم الأفارقة : مع نهاية 2007 وصل عدد الأفراد التابعين للأمم المتحدة إلى أكثر من 10200 شخصا ينتمون إلى 119 دولة ينتشرون عبر 20 مهمة لحفظ السلم تحت قيادة مكتب حفظ السلم الأممي .

ولأن تكوين العسكريين المشاركين في مهام حفظ السلم يعد أمرا ضروريا للقيام بمهامهم بكل فعالية تم إعداد برنامج تكويني عن بعد لفائدة جنود السلم الأفارقة ، يهدف هذا الأخير إلى وضع تحت تصرف المهتمين وعن بعد كل الدروس التكوينية والبحوث ، بدون أي مقابل مادي ، لفائدة الأفراد العسكريين ، الشرطة ، الدرك ... التابعين للدول الإفريقية ، كما يوفر هذا البرنامج إمكانية التسجيل عن طريق الانترنت ، تحميل الوسائل البيداغوجية ، تبادل الدروس والمعلومات مباشرة مع طلبة آخرين والقيام بامتحانات عن بعد للحصول على شهادة نهاية الدراسة .ويعد البرنامج اليوم أكثر من 100 ألف مسجل منذ 2006.

التعريف بمديرية التكوين :- إن المهمة الأساسية لمديرية التدريب هي صقل الفرد وتطويره وإبراز إمكانياته الفكرية والبدنية بما يتلاءم مع الحياة العسكرية التي تنتظم في مجموعها في سلوكات تعكس معنى التضحية ، والفداء وحب الوطن ، لهذا فإن عمل مديرية التكوين يتمحور حول السهر على متابعة العمل اليومي للطلبة نظريا وتطبيقيا ، بفضل ما توفره من أجهزة وإمكانات بيداغوجية وإيضاحية لتسهيل عمل المؤطرين والمدرسين والأخذ بيد الجنود المتكويين¹

فمديرية التكوين تلعب الدور الرئيسي في تسيير وتوجيه التعليم والتدريب داخل المؤسسة العسكرية ، فهي تقوم بمتابعة المتكون داخل المدرسة من يوم تجنيده إلى يوم تخرجه ، كما تسهر على توفير الظروف الحسنة لاستقباله والتكفل التام به من الناحية المادية ، كما تعطي المديرية أهمية كبرى لتدريب المجندين في جميع مراحل التكوين وتحظي التكوين القاعدي المشترك بعناية خاصة نظرا لأن هذه المرحلة تعتبر من أصعب المراحل في حياة المجند من حيث كونها مرحلة

¹ ج - اسماعيل - 60 سنة منذ انشاء القبعات الزرق والمشاركة الجزائرية ... من أجل إحلال السلم - مجلة الجيش العدد 538 - ماي 2008 - مؤسسة المنشورات العسكرية - الجزائر - 2008 - ص ص 24-29.

انتقال من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية ، وعليه فإن الإطارات مطالبون ببذل عناية خاصة وجهد كبير أثناء التدريب حتى يتمكن المجند الجديد من التأقلم مع الحياة العسكرية .¹ و تختلف التعاريف والمفاهيم المتعلقة بالتدريب أو التكوين من كاتب لآخر، باختلاف زوايا النظر للموضوع ودرجة التركيز على عنصر دون آخر .

1- التكوين لغة:

هو اخراج الشيء من العدم الى الوجود.²

معنى آخر: ان كلمة تكوين هي ترجمة للكلمة " formation " التي تستعمل كمرادفة لكلمة تدريب التي تعني بالانجليزية " training " ويقصد بها التنمية المنظمة لتحسين المعارف والمهارات من اجل القيام الافراد بمهامهم المهنية في أقل وقت.³

2- اصطلاحاً:

ويقصد بالتكوين " الوسيلة التي تمكن الفرد من استغلال إمكانياته ، والطاقات الكامنة فيه وهو نشاط مخطط ومستمر يهدف إلى إحداث تغييرات في معلومات وخبرات ، وطرق ،وأداء وسلوك اتجاهات الفرد والجماعات مما يجعلهم أكفاء لمزاولة أعمالهم بطريقة منتظمة ، تكون المكون الأساسي في تحقيق أهداف الأجهزة التي يعملون فيها ".⁴

وعرفه Edwinb-Flippo في كتابه مبادئ إدارة الأفراد" بكونه العملية التي من خلالها تزود المتكويين بالمعرفة ، أو المهارة لأداء أو تنفيذ عمل معين .

وعرفه دافيد كينغ في كتابه التدريب في المنظمات " العمل الذي يحصل من خلاله تكييف الأفراد بحيث يمكنهم من التعلم بشكل فعال ".⁵

-التكوين العسكري

يعرف بأنه " الجهد المخطط والمنظم من قبل المؤسسة - أيا كان نشاطها- لتزويد المنظمين إليها بمعارف معينة وتحسين وتطوير مهاراتهم وقدراتهم وسلوكهم واتجاهاتهم بشكل ايجابي وبناء

¹ أ- قاسمي - مركز التدريب (المصاعب محك الرجال) - مجلة نصف شهرية - روضة الجندي - العدد 111 - (1-15 جانفي 1996) - مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه للنشر- تيبازة - 1996- ص 13.

² المعتمد-قاموس عربي/عربي-دار صادر للنشر-بيروت-دنت-ص596.

³ غياث بوفلجة-الاسس النفسية للتكوين ومناهجه-دار الغرب-2005-ص370.

⁴ طارق المجذوب - الإدارة العمامة - الدار الجامعية للطباعة والنشر - الاسكندرية - 2000- ص 334.

⁵ نعمة شلبية الكعبي ومؤيد سعيد السالم- إدارة الأفراد- مدخل تطبيقي - دار الكتب والوثائق - بغداد- 1990- ص105.

وخاصة في المجال العسكري ، فالتكوين يعمل على تغيير اتجاهات المجندين نحو المجتمع العسكري بشكل يخدم البلاد ويحقق الأمن داخل المجتمع " .¹ ويمكن القول أن التكوين العسكري هو تنمية قدرات المجندين في مراكز التكوين ، ومن خلاله يزود المجند بالمعلومات والمهارات الجديدة لتحقيق استمرار المؤسسة العسكرية ، وباقي المؤسسات الأخرى في البيئة الاجتماعية .

فالتكوين العسكري يهدف إلى تنمية قدرات المجند لتمكينه من انجاز الأعمال الموكلة إليه حالياً، والتي ستوكل إليه مستقبلاً بكل كفاية ونتاجية... وهو رفع مستوى أداء المتكون ، وإكسابه خبرات جديدة في العمل - سواء داخل المؤسسة العسكرية ، أو داخل مؤسسات المجتمع المدني - أو توجيهه لعمل جيد أو وظيفة جيدة .²

ويورد محمد الطنوبي تعريف التكوين على أنه " نوع من الخبرات التي يمكن عن طريقها الوصول إلى تعلم يؤدي إلى تحسين في إجراء العمل الحالي أو المستقبلي " ويتفق كل من حشم الله معالي ، وتوفيق عبد الرحمان على أن التكوين الرسمي هو " العملية المنظمة التي يمكن عن طريقها مساعدة المتكويين على كسب المهارات والمعارف والعادات ، والاتجاهات التي هم بحاجة إليها " أما عند ليتل فايلد Little Fieled فهو " التنمية المستمرة والمنظمة للمعلومات والمهارات والاتجاهات التي تساعد الأفراد في جميع المستويات على تحقيق مصلحتهم ومصلحة المنشأة التي يعملون فيها".³

أما التعليم العسكري فهو الذي تقوم به المؤسسات التي تعد الطلاب للعمل بالقوات المسلحة وكذلك لقوات الشرطة.⁴

ولهذا فإن دراسة التكوين العسكري - كمهنة - في الجزائر تتطلب منا فهم هذه الظاهرة في السياق الاجتماعي الجزائري ، سواء من حيث تشكلها ، أو تجسدها الميداني ، وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال إلا إذا فهمنا المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي وعلاقتها ببعض البعض ، ودور

¹ مؤيد سعيد السالم وعادل حرحوش صالح- إدارة الموارد البشرية- مدخل استراتيجي- منشأة المعارف- الأردن -1981- ص159.

² سامية محمد فهمي - الإدارة في المؤسسات الاجتماعية - دار المعرفة الاجتماعية- الاسكندرية- 1996- ص159.

³ محمد عمر الطنوبي - تدريب اليد العاملة - جامعة عمر المختار- 1996- ص 19

⁴ حسن شحاته وآخرون- معجم المصطلحات التربوية والنفسية- الدار المصرية اللبنانية - القاهرة- 2003- ص 117.

متغير التكوين في تكوين وإعداد الجنود ومسايرته للتحويلات التكنولوجية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية (السلم - الحرب)¹.

ويعرفه محمد شحاتة بأنه عملية تعلم تمكن الجندي من إتقان تخصصه العسكري ، والتكيف لظروف العمل في القوات المسلحة ، إذ لا يكفي أن يكتسب الجندي المهارات اللازمة بل لا بد من اكتساب عادات اجتماعية واتجاهات نفسية جديدة ، فالتدريب على استخدام الأسلحة بسرعة ودقة ولكنه يتطلب كذلك أن يتعلم الجندي الانضباط العسكري وطاعة الأوامر في اللحظة بأكبر قدر ممكن من الدقة وان يساير زملاءه من رفاق السلاح وأن يطيع قادته الأكبر والأصغر².

التعريف الإجرائي

التكوين العسكري هو التعليم الذي تقوم به المؤسسات العسكرية التي تعمل على تكوين وإعداد الجنود ، ومسايرتهم للأوضاع الراهنة والتطورات الحاصلة في الميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي في أوقات الحرب والسلم ، كما تعمل على تلقين الجندي بما يلزم ليتمكن من إتقان تخصص معين ، وتمكينه من اكتساب عادات اجتماعية واتجاهات نفسية جديدة وخبرات حياتية تعدده ليكون مواطناً صالحاً ، في صفوف الجيش الوطني .

رابعا: التجنيد الإلزامي:

تفرض الخدمة العسكرية على كل مواطن جزائري بلغ سن الثامنة عشرة من عمره بقرار من رئيس الجمهورية ، ويجوز تأجيل الخدمة العسكرية الإلزامية بسبب الانتساب للدراسة .

ويعفى من الخدمة العسكرية الإلزامية نهائياً من لا تتوفر فيهم اللياقة الطبية لتلك الخدمة ، والابن الوحيد للأب المتوفي أو غير القادر نهائياً على الكسب .

أما المعفيين مؤقتاً فهم الابن الوحيد لأبيه الحي والعائل الوحيد لأبيه غير القادر على الكسب ، وكذلك عائل أخيه أو أخواته غير القادرين على الكسب ، والعائل الوحيد لأمه إذا كانت أرملة أو إذا كانت مطلقة طلاقاً بائناً أو كان زوجها غير قادر على الكسب . ويجب على كل من زال عنه سبب الإعفاء ان يقدم نفسه الى منطقة التجنيد لمعاملته بما يستحق³.

¹ سلاطينية بلقاسم- التكوين المهني والتنمية - مجلة العلوم الانسانية - العدد 01- نوفمبر 2001- منشورات جامعة محمد خيضر- دار الهدى - عين مليلة - ص 121-132.

² محمد شحاتة ربيع - علم النفس الحربي - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - 2006- ص 160.

³ أشرف سليمان غبريال- مرجع سبق ذكره- ص 171

خامسا: التجنيد التطوعي :

يجوز لأي شاب بلغ سن الإلزام بالخدمة أن يتطوع للخدمة في القوات المسلحة شرط أن تتوفر فيه شروط التجنيد ، فالمتطوعون برواتب عالية هم الأفراد الذين يتطوعون للخدمة في درجات ضباط الصف ويعينون من خريجي المنشآت التعليمية بالقوات المسلحة ، ويجوز تطوع الإناث للخدمة في القوات المسلحة وتحدد شروط وقواعد ونظم التطوع وفقا للوائح التنظيمية.¹

التعريف الاجرائي: هو التحاق الشباب البالغ من 18-35 سنة الى صفوف الجيش الشعبي الوطني طوعا وليس الزاما بغرض خدمة الوطن والحفاظ على الأمن القومي وضمان مهنة المستقبل.

سادسا: المؤسسة العسكرية :

هي التشكيلات والوحدات القتالية على اختلاف اختصاصاتها ومستوياتها وحجمها ، وما تشغله من بنايات وتمتلكه من أسلحة ومعدات بما أنها تهدف إلى حماية الوطن والحفاظ على استقراره وأمنه ونظامه.²

والمؤسسة العسكرية حسب الوظيفيين " بيئة ذات تدرج وظيفي رسمي ، والتي يقضي فيها قطاع كبير من أفراد المجتمع معظم اوقاتهم ووظيفتهم الأساسية هي توجيه طاقتهم المتشعبة لخدمة المجتمع والحفاظ على تواجهده.³

والتنشئة داخل المؤسسة العسكرية تتطوي على تدريب المجندين حسب ضوابط عسكرية تدريبية عملية مع إعطاء بعض الدروس النظرية ، يتم تطبيقها على كافة الأنواع الأصناف العسكرية .
علما أن التنشئة لا تكون واحدة لكافة المجندين بل هناك نوعان رئيسيان لها هما :التنشئة العامة والتنشئة الخاصة .تحتوي العامة على :-

1- التدريب على الرماية بالاسلح العام الذي يفترض صيانتته ومعرفة العناية به وكيفية استعماله.

2- استخدام الأرض بالاتصال والارتباط مع بقية المجندين .

¹ أشرف سليمان غبريال-نفس المرجع-ص 173.

² مراد زعيبي - مؤسسة التنشئة الاجتماعية - دار قرطبة للنشر والتوزيع- الجزائر - 2007- ص 51.

³ أشرف سليمان غبريال-نفس المرجع-ص 90.

أما التنشئة الخاصة فإنها تعني :-

- التأهيل على مختلف الوظائف المحددة في القوات المسلحة مثل عامل لا سلكي ، سائق حداد، ميكانيك أو أعمال فنية .¹

سابعاً: القوات المسلحة

مصطلح سوسولوجي يعني قبول العنف المنظم كوسيلة شرعية لتحقيق أهداف اجتماعية ، وعلى هذا فإن التنظيمات العسكرية هي أبنية تعمل على تنسيق أنشطتها لتضمن النصر في ميدان القتال ، وتأخذ هذه الأبنية شكل مؤسسات دائمة يحافظ عليها في وقت السلم لطوارئ الصراع المسلح ويديرها عسكريون محترفون .

وتعتبر القوات المسلحة ولاسيما الحديثة منها تنظيمات معقدة لها حدود واضحة ويمكن أن تدرس كوحدة داخل النسق الاجتماعي الكلي وتختلف داخليا طبقا لنوع الأسلحة ، وكل منها له بناؤه المميز على الرغم من أنه ينسق مع النمط العام الذي يعرف بالقوات المسلحة .²

ويمكن النظر إلى هذه الأخيرة على أنها أبنية تنظيمية معقدة تخضع مباشرة إلى الحكومة أو الدولة وتعمل الحكومة على تحديد السياسة العسكرية التي ينبغي على القوات الالتزام بها .³

وتقسم القوات المسلحة إلى :

- القوات البرية (الجيش)
- القوات البحرية (الأسطول)
- القوات الجوية (الطيران) .

ولكل من هذه القوات قيادة مستقلة تتبع القيادة العليا ، ولكن هناك نوعا من التنسيق يجري بين هذه القيادات لتنفيذ المهمات العسكرية ، وتنقسم هذه القوات إلى قيادات وهيئات عسكرية أخرى تشتمل على : قيادات وهيئات أركان - قطاعات مقاتلة - مصالح - مؤسسات .

فعلى سبيل المثال تضم القوات البرية قطاعات وصنوف مثل : المشاة , المدرعة , المدفعية الصواريخ , الهندسة والكيمياء والقوات الخاصة , في حين تشمل القوات الجوية وحدات المقاتلات

¹ معن خليل العمر- التنشئة الاجتماعية - دار الشروق للنشر والتوزيع - الأردن-2004 - ص 229.

² فؤاد الأغا - علم الاجتماع العسكري- دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان - 2008- ص 17.

³ عماد عبد الرحيم الزغول - علم النفس العسكري - دار الشروق للنشر والتوزيع- الأردن- ص 40.

الاعتراضية ، والقاذفات المقاتلة ، وطائرات النقل وطائرات الاستطلاع والرادارات وغيرها ، أما القوات البحرية والسفن البرمائية والزوارق الدورية وسفن الدعم اللوجستيكي ويلاحظ أن هذه القوات تنفرع إلى فرق وألوية وكتائب وسرايا وفصائل ووحدات وكل منها يخضع إلى نمط قيادي معين.¹ ويعتبر النسق العسكري نسقا اجتماعيا متدرجا بدقة، ويبلغ في أحكام تقسيماته الهرمية درجة أعلى من تلك التي نلاحظها بين الطبقات والفئات التي تقوم في تكوينها على العوامل الاجتماعية والاقتصادية الحادة .

ويبدأ التدرج الهرمي العسكري من رئيس الجمهورية بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة وينتهي بالفرد المجند ، والرتبة العسكرية بأنها تلك الصفة أو النوعية التي تعطى للأفراد العسكريين والتي تحدد مكانهم في التدرج الهرمي بدقة وتعطيهم صلاحية ممارسة السلطة وإلقاء الأوامر داخل اطار يحدده القانون العسكري ، فهناك مثلا قائد الفرقة له السلطة على قادة الألوية ، وقائد الكتيبة يكون أعلى سلطة من قادة السرايا ، والمقاييس التي تقوم عليها الرتبة العسكرية موضوعية وغير قابلة للمناقشة وتصبح دائما بالصيغة القانونية.²

خامسا: المداخل النظرية التي تناولت موضوع الدراسة

المدخل المنهجي أو المقاربة السوسولوجية يسمح - بوصفه منحى فكري - بالاقتراب المتبصر من الواقع.³ فهو يمثل نقطة الوصل بين الإطار المرجعي النظري التصوري للدراسة وبين طريقة البحث ، والتناول المنهجي للدراسة أو بين الجانب النظري ، والجانب التطبيقي الذي يمثل الإجراءات المنهجية العملية التي تتوافق وهذا المدخل ، لذلك يعد الموجه الأساسي لكل الباحثين السوسولوجيين حيث يستمد هذه الأهمية من مكانته وقيمه بصورة أساسية ولا غنى عنه على الإطلاق في مجال البحث العلمي الاجتماعي - والذي يوصف بأنه نشاطا علميا هادفا يتضمن جمع وتحليل المعطيات قصد إيجاد حل لمشكلة بحث معينة .⁴

¹ عماد عبد الرحيم الزغول - نفس المرجع السابق - ص ص 41 - 42.

² فؤاد الآغا - مرجع سابق - ص 48 .

³ Madeleine Grawitz- *Methodes des science sociales*.ED Dalloz. 5 édition-Paris.1981.p350.

⁴ Maurice Angers-*Iniation pratique a la methodologie des science humaines* -ED Casbah-Alger-1997-p36.

ومن هنا كان التطرق إلى الاتجاهات النظرية التي تناولت موضوع التكوين العسكري أو المؤسسة العسكرية خطوة لا بد منها في هذا البحث، كون هذه الاتجاهات بمثابة المداخل التي تحدد وجهة البحث من الجانبين النظري والتطبيقي.

وفيما يلي سيتم التطرق إلى أهم الاتجاهات التي تناولت موضوع الدراسة، مع التركيز على الاتجاه المتبنى في بحثنا هذا بنوع من التفصيل والتركيز.

أولاً : الاتجاه الماركسي

1- نظرية الصراع (كارل ماركس)

لنظرية الصراع طبيعة ثورية تدعو إلى تغيير الواقع الاجتماعي، والعمل على خلق أوضاع جديدة ومتطورة ، وبذلك يمكن الاعتماد على هذه النظرية كإطار للتدريب العسكري - تعليماً وممارسة- بحيث يصبح قوة مؤثرة من أجل التغيير ، وتحسين الوضع وتحقيق الأمن، فمدخل الصراع ينظر إلى المجتمع العسكري باعتباره نسقاً يتكون من جماعات متصارعة ومتنافسة تتاضل للحصول على موارد الحاجات الأساسية ،وعندما يناضل الأفراد مع الطبيعة لمواجهة تلك الحاجات تظهر مشاكل مختلفة من الصراع والهيمنة والسيطرة ويمثل الأساس الذي يقوم عليه النسق الاجتماعي.¹

ويعتبر كارل ماركس بداية التفكير العلمي المنظم لنظرية الصراع ،ويعد في تصوره و كأنه أمر حتمي لبقاء المجتمع واستمرار وجوده ، وتعد الطبقة مفهوماً محورياً في دراسة الصراع باعتبارها تمثل بزوغ نظرية الصراع ،وعلى هذا يتحدد مفهوم الطبقة في ضوء نظرية الصراع على أساس المكان الذي يشغله أعضاؤها في نسق ما، ويلاحظ أن الوجود الطبقي في ضوء هذه النظرية يقوم على مدى استغلال طبقة لأخرى ،وهذا يؤكد أن الصراع هو أساس الوجود .

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان- العلاقات الاجتماعية في القوات المسلحة- مرجع سبق ذكره- ص94.

وتتصدر أهم مظاهر وجود الصراع أو المؤشرات التي تسير عليه ، في تناقض المصالح بين أطرافه ووعي كل طرف بمصالحه ومصالح الطرف الآخر ، وعلى هذا يشير مفهوم الصراع إلى وجود نضال بين طرفين على الأقل ، بين طبقتين لكل منهما مصالح تسعى إلى تحقيقها وهذا التحقيق يفسد بمصالح الطرف الآخر .

ويحدث التنافس في المؤسسة العسكرية بين الأفراد والجماعات ، حيث تقام مباريات في الألعاب أو الرماية بالأسلحة الحقيقية ، ويحدث التنافس كذلك بين الأفراد للوصول إلى المراكز الأعلى ، وإذا ما اشتدت وطأة التنافس واتخذت موقفا عدائيا سميت صراعا ، الصراع إذن أقوى درجات التنافس وأشدّها عنفا ، وهو رفض لعملية التعاون .

فالبناء الاجتماعي يتميز بصراع المصالح بين الأشخاص والجماعات ، وذلك الصراع الذي ينجم عن الأوضاع المختلفة للجماعات في البناء الاجتماعي ، وعن المكاسب المختلفة للجماعات التي يحصل عليها الأفراد من وراء هذا الصراع ، ولكن زيادة التوتر والصراع تؤثر على درجة التماسك للبناء.¹

والصراع عملية اجتماعية تحدث عن قصد وتعتمد بين فردين أو أكثر ، أو بين الطبقات والجماعات في المجتمع الواحد ، أو بين الأحزاب السياسية ، أو بين المجتمعات والدول بعضها وبعض ، ويعود هذا إلى الكراهية والعداء وتعارض المصالح والأهداف ، وتسعى كل من هذه الجماعات إلى تحقيق مصالحها وأهدافها مع إبادة وتدمير الجماعات الأخرى مستخدمة في ذلك كافة الأساليب ، سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة وباستخدام العنف أو بدونه .

ويبدو الصراع في المجال العسكري فقد يكون بين الدول كما في حالة الحروب فالحرب صراع مسلح بين قطرين أو دولتين ، أو بين مجموعة دول وكتل سياسية وعسكرية لها إيديولوجيتها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية ومصالحها وأهدافها ، وتريد الدول المتصارعة تدمير وفناء الواحدة الأخرى ، من خلال مواردها المادية والبشرية المتاحة وخبرتها العملية والتكنولوجية ، وتسخيرها في الحرب لكي تخرج منها منتصرة ، وكما يبدو الصراع أيضا في العلاقة بين القادة العسكريين والحكومة في المجالات القانونية والإدارية والسياسية كما قد يقع بين القادة العسكريين أنفسهم.²

¹ James.B.Mcchee-Introduction to sociology- UK-Holt-RinehartWinston.Inc.1969-pp 64-65.

² حسين عبد الحميد احمد رشوان- العلاقات الاجتماعية في القوات المسلحة- مرجع سبق ذكره- ص 95.

وتعتبر الأدوار العسكرية المتصارعة احد الملامح الأساسية للنسق العسكري ، وهي تعتبر احد مشكلات هذا النسق لان كل جندي أو ضابط يؤدي أكثر من دور وان أداءه الكامل لدور ما قد يضعف من وفائه بالتزاماته في الدور الأخر، ... ويحدث صراع في مواقف معينة يكون مطلوباً فيها من الفرد أن يؤدي في وقت واحد دورين أو أكثر من الأدوار، فانه يتهم بأنه غير كفاء وتتوقف شدة الصراع بين الأدوار على شخصية الفرد نفسه ، وكيفية توفيقه بين الأدوار المتصارعة.²

ويعد مفهوما القوة والسلطة من المفهومات الأساسية في نظرية الصراع ،وتفترض النظرية أن الناس أما أن يكونوا في مراكز مسيطرة و متحكمة ،أو أن يكونوا خاضعين وتابعين للآخرين وهذا مصدر أساسي من مصادر الصراع.

وقد نهج ماركس منهاجاً علمياً في تفسير بعض الظواهر الاجتماعية ، وهي السلطة والتي ميز فيها بين السلطة السياسية باعتبارها السلطة التي تنظمها طبقة معينة بقصد اكرام طبقة أخرى ، باعتبار قيامها مرتبطاً بنظام الملكية الفردية والنظام الطبقي معاً.³

فنظرية الصراع تنظر إلى المجتمع العسكري على أساس أن هناك تبايناً في مصادر القوة والسلطة بين أعضائه، فبينما يملك بعض القادة مصادر أكبر يملك الآخرون مصادر أقل أو لا يملكون ،ومن هنا قد ينشأ الصراع نتيجة لتعارض مصالح هؤلاء أو اختلافها فربما تتعارض مصالح بعض القادة في انجاز مهمة عسكرية معينة مع آخرين في إشباع حاجة أخرى ، وهناك مسألة التفاوت في التأثير على توجهات المجتمع العسكري ومساراته ،حيث نجد انه بينما يتمتع بعض أفراد النسق العسكري بالقدرة على اتخاذ القرار ،يندرج البقية تحت عملية تنفيذ القرار لذلك فان كانت القرارات التي يصدرها أصحاب القوة تشكل نوعاً من الظلم أو الضغوط أو تحرم قطاعاً من قطاعات المجتمع من إشباع حاجات معينة ، لذلك فان الصراع بأشكاله وتبعاته قد يؤثر على استقرار المجتمع وتوازنه.⁴

² فؤاد الاغا- مرجع سبق ذكره- ص 132.

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان- في القوة والسلطة والنفوذ-مرجع سبق ذكره- ص110.

⁴ حسين حسن سليمان وآخرون- الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع - مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت-2005-ص384.

وكمثال على ذلك فان ضباط الصف كرمز للسلطة هدف للاستياء شانه شان الضباط الآخرين الذين يمارسون السلطة ،ولهذا فانه يعاني من صراعات بسبب مسؤولياته الرسمية أمام الضباط وعلاقته بجماعته في نفس الوقت ،وقد يكون من السهل عليه أن يعالج الصراع بقبول ضغوط الجماعة الأولية وتجنبه مع ضباطه بالطاعة الظاهرة لأوامره ويفضل ضباط الصف عادة ألا يكونوا في صراع مع زملائهم ،وان كان هذا على حساب أنفسهم.¹

وتعتبر السلطة العسكرية هي النفوذ الراسخ في المؤسسة العسكرية لاصدار الأوامر واتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها ، و تحديد الثواب والعقاب ، والحقيقة أن مفهوم النفوذ الراسخ الذي يميز السلطة العسكرية ينبثق من عدة مفاهيم بهذا المعنى وهي القوة والتحكم والسيطرة التي لا بد وأن ترتبط بالاقناع العقلاني الذي يحقق النفوذ الراسخ المرغوب داخل المؤسسات العسكرية.²

وفي الأخير فان طبيعة المجتمع العسكري بالنسبة لأصحاب نظرية الصراع الاجتماعي يتمثل في انه نظام ينهض على أساس شكل من أشكال توازن القوى بين الجماعات والتنظيمات المتعارضة المتصارعة ،وانه لما كانت الطبيعة الإنسانية سلبية إلى حد كبير ،فان أغلبية الناس في المجتمع تابعون ومحكومون بواسطة القلة ،ويحدث التغير الاجتماعي حيث يستحيل أن تحتكر مجموعة محددة مركز السلطة والثروة إلى الأبد وان تحرم منها الآخرين، والصراع بهذا المعنى هو محرك السياق الاجتماعي.³

2- النظرية البوليتكنيكية(كروبسكايا لينين)

ركزت هذه النظرية على أهمية السعي إلى تنمية القدرات والكفاءات الفردية والجماعية وتوجيهها للعمل الإنتاجي، مع إعطاء الشباب فرصة واضحة لاختيار مهتهم المستقبلية ،وتهدف أساسا إلى تحقيق تكامل الشخصية الفردية وتربيتها عموما في ضوء مبادئ احترام العمل وتحقيق نوع من التكامل بين التربية المهنية الفنية الأخلاقية، والسعي عموما لإكساب الشباب الاتجاهات الايجابية

¹ فؤاد الاغا- مرجع سبق ذكره-ص 135.

² أشرف سليمان غبريال-مرجع سبق ذكره-ص 97.

³ عبد العزيز متولي- مرجع سبق ذكره-ص 41

لقيمة العمل والإنتاج والمجتمع، والعمل على خلق جيل من الشباب يؤمن بالفكر العام الإيديولوجي والعمل على تحقيق مكونات عمليات التنمية الشاملة.¹

ولقد امتدت إسهامات هذه النظرية ليس فقط في المؤسسات التربوية والتعليمية بل أيضا جميع المؤسسات التربوية اللاحقة بوحدة الجيش والسجون ومؤسسات الإيواء، وغيرهم من المؤسسات الاجتماعية التي تعيد تأهيل الشباب عمليا نحو عمل إنتاجي مستقبلي لخريجها سواء كانوا في مؤسسات تربوية أو تأهيلية علاجية إصلاحية.

ومما هو جدير بالإشارة إلى أن معالم وأهداف النظرية البوليتيكنيكية أو الفنون المتعددة انطلقت من تصورات لينين الخاصة بالعملية التطبيقية لمؤسسات الدولة البيروقراطية، والتي وضحاها في كتابه الشهير " الدولة والثورة" خاصة وأنه هدف إلى إحلال الطبقة البيروقراطية في المجتمع الرأسمالي لبيروقراطية الدولة، أو بالتحديد إحلال هيمنة مجموعة من الأفراد أو الفئات الاجتماعية الإدارية، والسياسية المسيطرة على الجهاز الإداري، ومؤسسات الدولة بمختلف أنواعها تلك الفكرة التي حدد معالمها سابقا كارل ماركس وهي التحول من البيروقراطية البورجوازية الرأسمالية إلى التنظيم الشيوعي البروليتاري.

ومن ثم لقد خطط لينين لإنشاء بيروقراطية الدولة عن طريق تكوين جيل جديد من الشباب المتعلم والمتخصص، الذي يؤمن أساسا بالعمل داخل مؤسسات التنظيم الإداري الجديد لبيروقراطية الدولة.

وان كان لينين يركز على عمليات التحول التدريجي وليس الفجائي (الماركسي) وذلك عن طريق توجيه مؤسسات الدولة المختلفة، وبالتركيز على المؤسسات التربوية والتعليمية والمهنية نحو تثقيف الجيل الجديد من الشباب المتعلم نحو أهداف الدولة واستراتيجياتها.²

ويوضح لينين عدد من الأساليب والميكانزمات الهامة التي يمكن أن تقوم عليه نوعية التنظيم البيروقراطي والإداري الجديد، مثل وجود الكفاءات المتعلمة ذات النشاط الثوري، والتي لديها مؤهلات علمية ومهنية وثقافية مميزة، ولديها أيضا نوع من الشعور الجمعي اللازم لإنشاء الدولة الجديدة.

¹ عبد العزيز متولي-مرجع سبق ذكره- ص 218.

² عبد العزيز متولي-مرجع سبق ذكره- ص 219.

كما حدد مجموعة من الخصائص العامة والسمات لهذه النظرية من أهمها ضرورة الاهتمام بالبعد التعليمي والثقافي والتربوي والنفسي والقيادي، وغير ذلك من خصائص بالإضافة إلى عامل الخبرة والتخصص للأفراد الذين يصبحون في مناصب قيادية مثل مؤسسات الجيش.

وبإيجاز فان تحليل النظرية البوليتيكنيكية التي اهتمت بتحليل العلاقة المتبادلة بين المؤسسات التعليمية والتكوينية، والمجتمع التي طبقتها زوجة لينين قد استمدت أفكارها من الخطوط والإيديولوجيات العامة للماركسية التقليدية، والتي حددها ماركس وانجلز وجعلها موضع التنفيذ لينين.¹

ثانياً :- الاتجاه الوظيفي

1- النظرية البنائية الوظيفية

وتبدأ هذه النظرية من الافتراض القائل بتشابك الظواهر التي تبدو منعزلة بعضها عن بعض كما تدرس حاجات الاستمرار في الوجود والتكيف عند كل الأنساق، وتعيين ميكانزمات التنظيم الذاتي التي تستخدمها الأنساق لإشباع الحاجات.

ويذهب ميرتون إلى أن البناء الاجتماعي الرسمي - العسكري - المنظم تنظيماً رشيداً يتضمن أنماطاً للنشاط محددة بوضوح من سلسلة من الأفعال المرتبطة على تحقيق الأغراض، ويتكون التنظيم الرسمي من سلسلة من الوظائف المتسلسلة بعضها فوق بعض، يرتبط بكل منها عدد من الالتزامات والامتيازات التي تحددها القواعد أو التعليمات الرسمية، ولكل وظيفة قدر من المسؤولية والسلطة. أي انه يربط السلطة بالوظيفة وهي غير مرتبطة بشخص محدد يؤدي دوره الرسمي ويحدث الفعل الرسمي داخل إطار من القواعد التنظيمية السابقة على الفاعل في الوجود، وترتبط الوظائف بعضها ببعض من خلال نسق من العلاقات الرسمية على حد كبير غير أن هناك مسافة اجتماعية محددة بوضوح تفصل بين الذين يشغلون تلك الوظائف.²

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان - علم اجتماع التربية الحديث - النشأة التطورية والمداخل النظرية والدراسات الميدانية الحديثة - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية-2000-ص ص218-220.

² عبد الهادي الجوهري-مرجع سبق ذكره- ص ص123-124.

ويعتبر النسق العسكري من التنظيمات التي تؤكد ضرورة تمثل الأعضاء الجدد فيها وتبني قيم ومعايير الثقافة العسكرية، وتعني العضوية في المجتمع العسكري المشاركة في مجتمع ينظم سلوك الأفراد داخله وخارجه، ويخضع الفرد لقانون دقيق من السلوك الاجتماعي الخاص بهذا المجتمع .
وعليه أيضا أن يتعلم أدوارا ومظاهر السلوك التي تستلزمها الوظيفة التي يتحتم عليه أن يؤديها بغض النظر عن تفضيله إياها .

ويعتبر التكوين في المراكز والكليات العسكرية أولى الخبرات التي يحصل عليها الجنود، ففيها يجد الطالب لأول مرة أن هناك سلطة مميزة تنظم، وتحدد كل مظاهر سلوكه وهي تعده لنمط خاص في الحياة المستقبلية .

وقد تناول ماكس فيبر مفهوم التنظيم العسكري في اطار عرضه لفكرة الجماعة التضامنية ، وأنه اعتبر هذه الجماعة نوعا من العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الرسمي ، أي أنها تسير وفق قوانين وقواعد خاصة ، كما أنها تتميز بوجود حدود تقيدها أما أعضاؤها فهم بمثابة هياكل منتظمة ودائمة تقوم بوظائفها لتحقيق أهداف معينة ، وذلك لتحقيق غايات عامة لصالح المجتمع في اطار القانون وبرئاسة القائد العسكري وبمساعدة هيئة استشارية.¹

والتنظيم العسكري أيضا هو قيام وحدات اجتماعية وفقا لنموذج بنائي محدد ، من أجل تحقيق أهداف محددة للمساهمة في تحقيق الأمن القومي من المنظور العسكري والأمني.²
ولهذا تم تبني هذا الاتجاه - الوظيفي - في دراستنا هذه التي تبحث في اتجاهات الشباب حول ما إذا كان الالتحاق بهذه المؤسسات يعمل حقا على إشباع حاجاتهم المختلفة النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي تحقيق نوع من الاستقرار النفسي للشباب الذي بدوره يقضي على مظاهر الانحراف التي تحدث خلافا في المجتمع.

فمؤسسات التكوين العسكري - حسب هذا الاتجاه- تحوي أسس دقيقة للانضباط الصارم والتعليمات الروتينية، وهي تعليمات مشابهة لقانون أخلاقيات أي مهنة وفيها يلقت الطالب الاتجاهات العسكرية وآدابها، ويهتم بالرياضة البدنية. وينمو مع الطلبة تضامن اجتماعي مع تزايد الخبرات التي يكتسبونها، ويستمر هذا التضامن طوال فترة تواجدهم بالمؤسسة.

¹ Weber-M-The theory of social and economic organization -GlencoeIII- University press-1947-pp 145-146.

² Parson.T. Structure and press in modern societies -Glencoe-III-The free press.1960-p17

ومن مظاهر التضامن الاتصالات غير الرسمية بين الجنود أو الطلبة الذين لهم سلطة فرض جزاء العمل الإضافي على الطلبة الجدد، فهم جميعا يعيشون في مكان واحد وهم حريصون أيضا على تأكيد روابط الصداقة فيما بينهم ،ويشرح للطلبة الذين فرض عليهم هذا الجزاء الأسباب التي دعت إلى ذلك.

ومن أجل تحقيق الانسجام داخل المؤسسة العسكرية ينبغي الاهتمام بتعريف قيمها أو أهدافها ويعرفها بارسونز بأنها نسق اجتماعي منظم لتحقيق نمط معين من الأهداف. وينظر بارسونز إلى المجتمعات على أنها انساق ،أما المؤسسات فهي تختلف عن المجتمعات لان لها أهدافا واضحة نسبيا ،فالنسق العسكري له لوحة تنظيمية تدرجية توضح التسلسل أما المجتمع فلا ،وتظهر مشاكل التكيف والتكامل والنظام العام بصورة أوضح كما هو الحال في المجتمع.¹

وقد تناول بارسونز الوسائل التي تستخدمها المؤسسة في إشباع حاجات جنودها أو أعضائها مثل القدرة على التكيف ،وتحقيق الأهداف واثبات الذات ، وبذلك تكتسب المؤسسة الثبات والاستقرار. فاستقرار المؤسسات العسكرية وتحقيق هدفها يسهم في استقرار المجتمع المدني الكبير وتحقيق أهدافه ،وهكذا فهناك تبادل بين المستويات العليا والدنيا للانساق .

أما إذا لم تعمل المؤسسة على إشباع حاجات أعضائها ،فانه يحدث نوع من التوتر الذي يعتبره بارسونز ينشأ عن ميل إلى عدم التوازن في التعادل بين وحدتين أو أكثر في النسق ولكن هذا التوتر يعتبر مسألة ثانوية أو عارضة ،سرعان ما تنتهي ليعود للنسق توازنه من جديد بواسطة عمليات ضابطة.

ومن أجل الحفاظ على وحدة وتماسك النسق العسكري يجب على الجنود احترام وطاعة الضباط القادة ،ويجب أن تحدث هذه الطاعة آليا وبطريقة سريعة في شكل يمكن التنبؤ به من قبل جماعة معينة من الأشخاص.

¹ عبد الهادي الجوهري وإبراهيم ابو الغار - مرجع سبق ذكره- ص 130

ويقوم النسق العسكري على مقولة : "لا تتس انك جندي وتعمل في الجيش" وتعتمد الطاعة في الجيش على الإخلاص للوطن ، والرغبة في تحقيق أهدافه والحفاظ على سلامته. وفي حالة حدوث التمرد والعصيان في الجيش ، فإن الأفراد المسؤولين عن هذا الأمر يعاقبون بالطرده أو التجريد وسحب كافة الحقوق والامتيازات، أو يعاقبون بالموت إذا اقتضت الظروف.

وهدف المؤسسات العسكرية هو صب الجنود في قالب أطلقوا عليه المواطن الصالح الذي يتمتع بخصائص الوطنية الشديدة ، والعمل الجاد والمعنويات العالية ، والمعلومات الجيدة بالإضافة إلى الاستعداد الكامل للدفاع عن الوطن ، والرغبة في أداء الخدمة العسكرية بكفاءة وما يتضمنه ذلك من احترام القادة ، وحب الزملاء والوحدة العسكرية التي يعمل فيها ويحفظ أسرارها، وهذا ما يؤدي إلى حدوث التكيف داخل المؤسسة الذي يقوم على التحمل والتضحية كل يضحي بجزء من حريته أو من مصالحه في سبيل الصالح العام ، فالتكيف ضروري لاستقرار الحياة واستمرارها.

2- النظرية البيروقراطية

ولدت البيروقراطية مع نشوء الدولة الحديثة المعززة بجيش ضخم من الموظفين ورجال الإدارة ذوي الاختصاص بالمهام الموكلة إليهم أو سياسيين كانوا شريحة مؤثرة ذات نفوذ في الدولة وقراراتها السياسية معبرين بذلك عن تحقيق مكاسب خاصة ، أو توجيه السياسة العامة وتلك السلطة والقوة تمارس على المواطنين ، وكان أول ظهور لها في ألمانيا في أواخر القرن 19 ويرجع الفضل في ذلك إلى فيبر عالم الاجتماع الألماني .¹

وتناول ماكس فيبر موضوع البيروقراطية ، ومن صفاتها وجود بناء متدرج من السلطة يأخذ شكلا هرميا ، بحيث لا يعقل أن يقوم شخص واحد بإدارة منظمة كاملة ، وتقوم السلطة العليا بتعيين وترقية الأفراد الذين تتوافر لديهم المؤهلات المناسبة عن طريق اختبارات خاصة ، ويتم ذلك في ضوء مجموعة من المعايير الموضوعية.²

¹ عبد الهادي الجوهري وإبراهيم أبو الغار-مرجع سبق ذكره - ص ص 56-57.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان- في القوة والسلطة والنفوذ-مرجع سبق ذكره-ص118.

فقد وصف النظرية البيروقراطية بأنها تتضمن تخصص عمل وأنها تسلسل هرمي محدد للسلطة ومجموعة من الإجراءات والقواعد الرسمية، وتفاعل موضوعي لا يقوم على العلاقات الإنسانية والشخصية وإن الترقية تتم على أساس مبدأ الاستحقاق.

إن التنظيم البيروقراطي كما حدده ماكس فيبر بناء اجتماعيا، كذلك له بناء سياسي قد يكون لهذا البناء السياسي آثار اقتصادية بعيدة المدى، ويعتمد ذلك على اتجاه القوى التي تستخدم الجهاز البيروقراطي، وعلى أي حال فالبيروقراطية أداة دقيقة تضع نفسها في خدمة المصالح المسيطرة سواء أكانت هذه المصالح سياسية أو اقتصادية أو أي نوع آخر. في الواقع إن التنظيم البيروقراطي أعظم وسائل القوة، وهذا ما ينطبق على المؤسسات العسكرية التي تعتبر أهم واقوي مؤسسات المجتمع.

وتسعى كل بيروقراطية إلى تدريب المتعلمين تعليما معينا وخصوصا، يجعل تكوينهم ومعرفتهم سرية، وتميل البيروقراطية دائما إلى أن تكون إدارة "أقسام سرية" فهي تخفي معرفتها وأعمالها عن النقد بقدر ما تستطيع، وينشأ الاتجاه نحو السرية إذا تعرضت مصالح قوة البناء إلى خطر خارجي فالإدارة العسكرية تصر على سرية أهم عملياتها. فاهتمام البيروقراطية بالقوة يكون فعالا إذا حافظت على السرية، و مفهوم "السر الرسمي" اختراع من اختراعات البيروقراطية، وليس هناك من شيء تدافع عنه مثل دفاعها عن هذا الاتجاه فالسرية وسيلة للقوة.¹

وكما عرف ماكس فيبر البيروقراطية بأنها نسق اجتماعي موجه لانجاز أهداف معينة ويدار على أساس من المعرفة والخبرة والقواعد المحددة، وسواء أكان التنظيم البيروقراطي بسيطا أم معقدا فإن التنظيمات البيروقراطية لها سمات وقواعد بنائية مشتركة تحدد طبيعة العضوية فيها. ويعرف النسق العسكري أكثر من أي تنظيم آخر في حدود البيروقراطية، إذ اعتبره الباحثون النموذج الأصلي لها، من حيث تفويضه الدقيق للمسؤولية وتوزيعه للامتيازات على من يشغلون

¹ عبد الهادي الجوهري وإبراهيم أبو الغار -مرجع سبق ذكره -ص ص 56-57.

أوضاعاً معينة في التدرج الهرمي، ولهذا فإن ماكس فيبر رأى في النسق العسكري التطور النهائي للبيروقراطية.¹

ورأى أن المجال الذي استدعى ظهور أنشطة البناء البيروقراطي هو المجال السياسي، غير أن هذه الأنشطة كانت تنظم تنظيمًا عسكريًا، ولذلك نشأ الاتجاه نحو البيروقراطية بسبب الحاجة إلى تكوين جيوش كبيرة التي تتكلف نفقات باهظة، ومن ثم ظهرت الحاجة إلى وجود وسائل ثابتة لتمويل هذه الجيوش.

ولا شك أن ازدياد حاجة المجتمع إلى النظام والحماية والأمن، أدى إلى الاتجاه نحو البيروقراطية، فلقد كانت الجماعة القروية تعمل على حماية حقوق الفرد وتكفل شعوره بالأمن كما تتولى مسؤولية مساعدته على الانتقام، ولكن في الحكومات الحديثة تحولت هذه المسؤولية إلى الدولة من خلال رجال الجيش، وبذلك تغير نوع الأعمال التي تؤديها الحكومة، وأضيف لها وظيفة جديدة، وبذلك ازداد الاتجاه نحو البيروقراطية.²

وتأخذ كلمة البيروقراطية شكلاً هرمياً للتدرج الوظيفي، وتعتمد على العلاقات غير الشخصية والعقلانية والتنظيم، وعلى ذلك فهي ليست العمل وإنما تنظيم العمل، ويتميز النسق العسكري أكثر من أي تنظيم آخر بالبيروقراطية، فتكوين الفرق والألوية والكتائب والوحدات العسكرية الأصغر تعتمد في إدارتها وتنظيمها وتنفيذ واجباتها على الهياكل العمودية والأفقية للسلطة العسكرية، وتتوزع المسؤوليات على من يشغلون أوضاعاً معينة في التدرج الهرمي، والنسق العسكري بناءً لا شخصي تتحدد شرعية السلطة فيه في المنصب وليس فيمن يشغله.

وتتطلب المعركة تنسيقاً دقيقاً للحجم الهائل من الرجال والمعدات، مما يجعل البيروقراطية هي الأكثر فاعلية للتعامل مع هذه الظروف.

ويتشابه النسق العسكري مع النمط البيروقراطي في استطاعة الفرد في كل منهما أن يتحرك خلاله السياق المهني من مسؤولية أقل إلى مسؤولية أكبر، وإلى سلطة تقوم على الأقدمية أو

¹ فؤاد الأغا-مرجع سبق ذكره - ص 70.

² عبد الهادي الجوهرى وإبراهيم أبو الغار - مرجع سبق ذكره - ص 60.

الانجاز الفني أو لكليهما ، ويفرض عدم التأكد من توقيت القتال النمط البيروقراطي في النسق العسكري ذلك أن العمليات العسكرية غير محددة بإطار زمني محدد.¹

وجوهر السلطة عند فيبر هو الطاعة الاختيارية للأوامر والتوجيهات التي يصدرها الفرد الذي يتمتع بالقوة ، وليس من الضروري أن يكون مصدر السلطة احد الأفراد، فقد يكون نظاما ليس له الطابع الشخصي كالنظام القانوني ، وهكذا تتميز السلطة عن القوة من ناحية وجود عنصر الموافقة أو الطاعة الاختيارية من جانب أعضاء الجماعة .²

والسلطة من الصفات الهامة التي يتميز بها النظام العسكري ، وتتوقف كفاءتها على الهيئة والمكانة وهي مدعومة بالنظم والقوانين المدونة والمعايير غير المدونة ، وهي الوسيلة الشرعية لسلوك أبناء القوات المسلحة وهي تتجسد في ضمان طاعة الأوامر الصادرة من المراكز القيادية . وتتركز السلطة في النظام العسكري في المناصب القيادية والمسؤولة التي تتولى عمليات تنفيذ القرار وتحقيق أهداف النظام.

إن تنفيذ أي قرار عسكري خاص بالتدريب أو التعبئة أو الهجوم أو الدفاع يتطلب صدور القرار من المراكز القيادية في السلطة، ومروره بالمراكز الوسيطة ثم القاعدية لوضعه موضع التنفيذ. وتنظم القوات المسلحة على أساس التدرج الهرمي للمراكز والمكانان العسكرية التي يخضع له الضباط والجنود ، وطبقا لهذا التدرج الهرمي يخضع كل فرد من أفراد القوات العسكرية من أعلى رتب الضباط إلى مستوى الجندي لرقابة الرجل الذي يعلوه ، كما يكون في نفس الوقت مسؤولا عن الرتب الأدنى منه، وإذا ما استشهد احد القادة أو غاب يتولى القيادة من بعده القائد في الاقدمية فورا ودون نقاش ، ويرتبط بكل رتبة قدر معين من السلطة والمكانة وبعض الامتيازات الأخرى تزداد كلما صعدنا إلى قمة التدرج الهرمي ، وتتناقص كلما هبطنا إلى أسفل.

¹ حسين عبد الحميد رشوان-مرجع سبق ذكره- ص73.

² عبد الهادي الجوهري وابراهيم ابو الغار- مرجع سبق ذكره ص42.

ويرتبط بناء المكانة بالهبة حيث يكون ثابتا وقد يكون مرنا وقد يكون غير واضح، ولذلك كان يحصل المتخصصون أو الذين قاموا ببطولات قتالية بارزة على هبة أعلى على الرغم من صغر رتبهم على تلك التي للضباط من ذوي الرتب العليا.

والراتب العسكري هو وسيلة للحفاظ على مقتضيات المكانة الاجتماعية للمهنة العسكرية أكثر منه اجر عن عمل شاق، ولهذا فان الوصول إلى هذه المكانة يتطلب تشرب المهارات العسكرية واتجاهات وأنماط السلوك العسكري .

وقد يؤدي التطور السريع لاتجاهات الرجال نحو بعضهم البعض إلى وجود نسق مكانة قد لا يكون منسقا بالضرورة مع نسق المكانة المقررة رسميا، فقد يأخذ عنصر السيادة في قيادة المناقشات واقتراح الأنشطة لأفراد قد لا تكون من أعلى الرتب في الوحدة، وقد لا يكون القائد الفعلي للجماعة هو أقدم ضباط الصف كما قد يفشل الأخير في التعبير عن اتجاهات الجماعة هذا ولا بد أن يكون القائد الرسمي مقبولا من البناء غير الرسمي، وإلا ترتب على ذلك انخفاض الكفاءة القتالية للوحدة .

وتتوقف كفاءة السلطة العسكرية على المكانة والهبة التي يعطيها المجتمع المدني للضباط وقد الولايات المتحدة منخفضة على الرغم من الاهتمام الشعبي بالبطل العسكريين، وأوضحت عينة الرأي تبين أن مكانة العسكريين في العام في الولايات المتحدة أن هبة الضباط في القوات المسلحة ليست أدنى من هبة أستاذ الجامعة أو العالم أو الطبيب.

و تعكس نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن مستوى ما من الهبة أمر ضروري لضمان كفاءة النسق العسكري ولمنع انصراف الأفراد عنه، فعندما يشعر المجندون بانخفاض مكانتهم عن المدنيين فإنهم يتصرفون كأبي أقلية أو جماعة ذات مكانة اجتماعية منخفضة. وعلى هذا الأساس نجدهم يضعون أساسا دقيقا لتقييم مكانة وهبة الأفراد العسكريين إذ يلاحظ أن هناك تمييزا واضحا بين الضباط والجنود والضباط العاملين والضباط الاحتياط، وبين القادة

والفنيين ،وبين المقاتلين وغير المقاتلين ،وبين الأفراد المنتمين إلى أسلحة معينة أو المتخرجين من كليات عسكرية معينة.¹

مناقشة و تعقيب

من خلال هذا العرض تم التطرق إلى تفسير موضوع الدراسة ،والذي هو الشباب والتكوين العسكري من منظورات مختلفة ،رؤية محافظة ترى المجتمع العسكري بوصفه كيانا متكاملًا منظمًا منسجمًا يفضل بوجود قيم مشتركة ،واتجاهات متشابهة بين أعضائه تحفظ التضامن والتماسك بين شباب المجتمع العسكري ،ومن ثم بينه وبين المجتمع المدني ومن ثم فلا مجال للصراع أو التغيير أو العنف فيها ،وإنما حالة التوازن الدينامي هي الحالة السوية العادية الطبيعية فليس ثمة مبرر أو مشروعية للتغيير طالما أن النظام العسكري هو نظام وظيفي يهدف إلى تحقيق الاحتياجات الإنسانية وتشبعها إشباعًا منظمًا.

وكما أوضحنا سابقًا فقد تناول بارسونز الوسائل التي يمكن أن يستخدمها النسق العسكري في إشباع حاجات جنوده ،وذلك من خلال التكيف واثبات الذات وتحقيق المكانة ،والأهداف لهؤلاء لكي تكتسب المؤسسة أو النسق الثبات والاستقرار.

ولذلك تم التطرق لهذه الدراسة من خلال المنظور الوظيفي ،لأن هدف المؤسسات العسكرية هو تحقيق التكامل الذي يبرز من خلال تضافر جهود مجموعة من الأفراد لتحقيقه ،وبالتالي فتحقيق هدف النسق العسكري يسهم في تحقيق الاستقرار للمجتمع المدني والدولة الجزائرية. وقد تم التطرق لمنظورات أخرى بهدف التوضيح ،وتبيان نقاط الاختلاف بين كل منها ومحاولة معرفة موقع وأهمية المدخل المتبنى في الدراسة الحالية من خلال المنظورات الأخرى. فهناك رؤية أخرى من منظور الصراع الذي ينظر إلى المجتمع العسكري بوصفه كيان يتسم بعدم الاستقرار والتغيير من خلال الصراع بين المصالح والقوى الاجتماعية المتعارضة فمنظور الصراع ينظر إلى أن هناك تباين في مصادر القوة والسلطة ،فالقادة يعملون على إعطاء الأوامر

¹ حسين عبد الحميد رشوان- مرجع سبق ذكره ص-75.

وما على البقية إلا الرضوخ والاستسلام حتى وان كان في هذه القرارات نوعا من الظلم والتعسف وعدم تلبية الحاجيات الأساسية .

وهذا على عكس المنظور البنائي الوظيفي الذي ينظر للقادة على أنهم يعطون الأوامر، ولكن سلطتهم لا تتوقف عند هذا الأمر، فقبل ذلك يجب أن يحققوا حاجات جنودهم، وان يهتموا بكل ما يحصل معهم، لذلك تكون طاعة الأوامر عن قناعة من اجل تحقيق الصالح العام. أما المنظور البيروقراطي فيرى أن التنظيم العسكري يحتوي مجموعة من الإجراءات والقواعد الرسمية، فاعل موضوعي لا يقوم على العلاقات الشخصية. فالتنظيم العسكري تسلسل هرمي للسلطة يميل إلى تدريب أعضائه تدريبا خاصا، ويدار على أساس المعرفة والخبرة والقواعد المحددة. وإذا كان الجنود يقومون بتنفيذ الأوامر فهذا لا علاقة له بالقناعة أو الرضوخ فقط، وإنما وفق قوانين محددة لا يمكن تجاوزها أو تعديلها.

ومن خلال ما سبق نرى التناقض الواضح بين المنظورات المختلفة، فبينما ركز الاتجاه الوظيفي على تكامل النسق العسكري وهدفه تحقيق الاستقرار والانسجام بينه وبين المجتمع المدني، نرى أن الاتجاه الماركسي وخاصة نظرية الصراع ألغت كل إرادة واعية للمجتمع المدني، فبالنسبة لها المجتمع العسكري يتحكم تحكما تاما بحكم السلطة والقوة الممنوحة له في المجتمع المدني.

ومن هنا يتجلى الإطار المرجعي للدراسة من خلال الاتجاه الوظيفي، والذي في ضوءه واستنادا إلى القضايا التي تم طرحها انبثقت مسلمات الدراسة التي تسعى بجانبها النظري والميداني إلى محاولة الوصول إلى إجابات ونتائج.

خلاصة الفصل

بعد التعرض لموضوع الدراسة وأهميتها، والإحاطة بجميع الجوانب الممكنة لفهم الموضوع من طرح للإشكال وعرض للفرضيات، وتحديدًا للمفاهيم المعتمدة في هذا البحث لإزالة الغموض والاختلاط بين معانيها، وتوضيح المداخل النظرية التي تناولت موضوع الدراسة بنوع من التوضيح وتحديد الاختلافات بين كل منها. سيتم استعراض الإطار النظري للدراسة من أجل التعمق أكثر في الموضوع، ومحاولة فهم جوانبه المختلفة والاستفادة منها في الجانب الميداني.